بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

برنامج التعلم الذكي

التعليم عن بعد

إعداد الأستاذ

علاء دياب

عَساكِرُ قَوسِ قُزَح

عرض تقديمي لرواية

عساكر قوس قزح

الصف التاسع

عام ـ متقدم

الفصل الدراسي الثالث

Alaa Diab
Arabic teacher

عساكر قوس قزح

اللغة العربية
صاحبة الجلالة

رواية

تنفيذ هذا الدرس على مدار الفصل الدراسي

عَساكِرُ قَوسِ قُزَح

Alaa Diab
Arabic teacher

أندريا هيراتا

عساكر قوس قزح
(لاسْكار بِلانجي)

النَّصّ العَرَبِيّ : سَكينة إبراهيم

دار المنى

Alaa Diab
Arabic teacher

الرواية الإندونيسية التي حطمت الرقم القياسي في المبيعات!

إكال، تلميذ في ابتدائية المحمدية في جزيرة بيليتونج الغارقة في الفقر على الرغم من ثروات أرضها الوفيرة. وفي ظل الفقر وقلة الحيلة والظلم والبنى التحتية المتداعية لا تنفكّ اختبارات الحياة القاسية تشلّ من عزيمة إكال ورفاقه وتفقدهم الثقة بأنفسهم والثقة بجدوى تحصيل العلم. لكن بزرة الأمل التي يزرعها فيهم معلّماهم پاك هرفان وبو مُس لا تلبث أن تزهر حاملة معها التصميم والثبات والتحدي.

أطلقت عليهم معلّمتهم لقب عساكر قوس قزح، ومن يومها وقفت هذه الكتيبة البريئة في وجه الصعاب يدًا واحدة وقلبًا واحدًا.

سنفرح في هذا الكتاب مع عساكر قوس قزح يوم تحول إنجازاتهم المشرّفة دون أن يغلق المفتش الجائر مدرستهم. سنفرح معهم يوم يتفوقون على طلاب المدارس الراقية. وسنفرح معهم يوم يهزمون الشركة الجشعة التي تريد هدم مدرستهم لاستغلال ثروات الأرض تحتها.

سنشعر في هذا الكتاب بدفء الحب الأول مع إكال، وسنهلل فرحًا بعبقرية لينتانج وسنضحك مع إبداعات مهار، وسنتمنى لو أننا تتلمذنا على يد پاك هرفان وبو مُس.

فاقت مبيعات هذا الكتاب ٥ ملايين نسخة عندما صدر أولاً في إندونيسيا. ثم أسر قلوب القراء في مختلف البقاع بعد نقله إلى العديد من اللغات الحية.

هو كتاب يطرق أبواب عالم لا نعرف عنه الكثير، ولكن ما ينضح به من السحر والحيوية يجعلنا نعيش ذلك العالم بأدق تفاصيله.

Alaa Diab
Arabic teacher

الفصل الأول	الفصل التاسع	الفصل السابع عشر
الفصل الثاني	الفصل العاشر	الفصل الثامن عشر
الفصل الثالث	الفصل الحادي عشر	الفصل التاسع عشر
الفصل الرابع	الفصل الثاني عشر	الفصل العشرون
الفصل الخامس	الفصل الثالث عشر	الفصل الحادي والعشرون
الفصل السادس	الفصل الرابع عشر	الفصل الثاني والعشرون
الفصل السابع	الفصل الخامس عشر	الفصل الثالث والعشرون
الفصل الثامن	الفصل السادس عشر	الفصل الرابع والعشرون

الفصل الخامس والعشرون	الفصل الثالث والثلاثون	الفصل الحادي والأربعون
الفصل السادس والعشرون	الفصل الرابع والثلاثون	الفصل الثاني والأربعون
الفصل السابع والعشرون	الفصل الخامس والثلاثون	الفصل الثالث والأربعون
الفصل الثامن والعشرون	الفصل السادس والثلاثون	الفصل الرابع والأربعون
الفصل التاسع والعشرون	الفصل السابع والثلاثون	الفصل الخامس والأربعون
الفصل الثلاثون	الفصل الثامن والثلاثون	الفصل السادس والأربعون
الفصل الحادي والثلاثون	الفصل التاسع والثلاثون	الفصل السابع والأربعون
الفصل الثاني والثلاثون	الفصل الأربعون	الفصل

عزيزي الطالب

- في هذا الجزء من الكتاب ليس مطلوبًا منك إلا أن تقرأ الفصول المقررة من الرواية وتجيب عن الأسئلة التي في نهايتها قبل الحصة. ليس مطلوبًا منك أيّ شيء آخر.
- القراءة منفردًا، والدخول في عالم الرواية، ومشاهدة شخوصها وهي تمرّ بالأزمات، وهي تنكسر أو تنتصر، وهي تخوض تجارب تشبه تجاربنا في الحياة، هو المطلوب منك أن تنجزه قبل الحضور للحصة.
- كن أنت والنص فقط، اقرأ، تأمل، تساءل، تفكّر، وسجّل ملحوظاتك، ثم احضر إلى صفّك لتشارك زملاءك ومعلمك أفكارك ومشاعرك حول ما قرأت.
- ستعلّمك الرواية عن اللغة والحياة والناس ما لم يعلّمك أحد من قبل أبدًا، وستشرع لك الأبواب واسعة نحو القراءة الحرّة، غير المشروطة بشيء إلا رغبتك أنت في أن تصير أكثر وعيًا، وأوسع أفقًا، وأنضج قلبًا وعقلا.
- ليس مطلوبًا منك، عزيزي الطالب، إلا التحلّي بقليل من الصبر والمثابرة، ثم ستقوم الرواية وحدها بالمطلوب.

عزيزي المعلم

- إنّ الأعمال الأدبية التي نشجّع طلبتنا على قراءتها، لا تقدّم لهم قيمة أدبية ولا ثراء لغويًّا فحسب، بل تقدم لم موقفًا من الحياة والناس، لأن الروائي هو الأقدر، من بين كلّ المبدعين،على تصوير نسيج العلاقات الإنسانية المعقد، وما فيها من مشاعر ودوافع دفينة.
- قراءة الرواية مشروطة دائمًا وأبدًا بالدخول في عالمها، والغرق في تفاصيلها، والعيش مع شخوصها، حتى تسيطر، في فترة القراءة، على القارئ، بحيث يصعب عليه، أحيانًا ، أن ينفصل عن عالمها ويعود للواقع. ولا يمكن لهذا الشرط أن يتحقق بالملخصات والإجابة عن الأسئلة وتوزيعها على الطلبة.
- نتوقع منك، عزيزي المعلم، أن تقود حلقات النقاش في حصص الرواية ، وأن تشجّع طلبتك على القراءة والتحضير الجيد للفصول المقررة ، أن تفتح الباب واسِعًا أمام أسئلتهم، وأفكارهم، ورؤاهم الخاصة، وأن تمنحهم فرصة التعبير عن موقفهم مما يقرؤون.
- فطلبتنا يحتاجون، وهم يقطعون رحلتهم التعلميّة، إلى معرفة أنفسهم وأن تكون لهم وجهة نظر خاصة حول ما يدور حولهم في الحياة، وأن تتشكل لديهم نقطة ارتكاز داخلية، يبصرون من خلالها الأشياء بوعي وثقة.

(أندريا هيراتا) كاتبٌ أندونيسيٌّ، شاركَ في برنامج الكتابةِ الدَّوليِّ في جامعةِ (آيوا) في 2010، باعتْ روايتُهُ الأولى (عَساكِرُ قَوْسِ قُزَح) أكثرَ من خمسةِ ملايينَ نسخةٍ في أندونيسيا، جاعلةً منه الكاتبَ الأكثرَ شعبيَّةً في بلدِهِ، إضافةً إلى أنَّها الرِّوايةُ الأولى الَّتي حقَّقتْ نجاحًا دوليًّا.

وُلِدَ (آندريا هيراتا) في (غانتونج، بيليتونج)، شرقَ سومطرة، أندونيسيا.

Alaa Diab
Arabic teacher

نالَ منحةً دراسيَّةً ليتابعَ دراستَهُ العُليا في جامعةِ (شافيلد هولام) في المملكةِ المتَّحدةِ، وحصلَ على الماجستير مع مرتبةِ الشَّرفِ، وتركَّزَ موضوعُ أطروحَتِهِ على النَّظريَّةِ الاقتصاديَّةِ.
بعدَ إنهاءِ دراساتِهِ، عادَ إلى أندونيسيا، وعملَ لدى شركةِ (تيليكوم)، وهي أكبرُ شركةِ اتِّصالاتٍ في البلادِ.
تطوَّعَ في سنةِ 2004 لإغاثةِ المتضرِّرينَ من كارثةِ (تسونامي) في (آتشيه) وهناكَ صادفَ مَدْرَسَةً منهارةً ذكَّرتْهُ بوعدِهِ القديمِ الَّذي قطعَهُ على نفسِهِ في طفولَتِهِ بأنْ يكتبَ لمعلِّمةِ مدرستِهِ الابتدائيَّةِ (مسلمة) كتابًا يخلِّدُ بهِ ذِكراها ومآثِرَها، وهكذا وُلِدَتْ روايَتُهُ الأولى.
تُدْعى الرِّوايةُ (عَساكِرُ قَوْسِ قُزَح) أو (لاسكار بلانجي)، ولم يكنْ في نيَّةِ (هيراتا) عندما كتبَها أنْ يطرَحها للنَّشرِ، لكنَّها اليومَ تُعَدُّ مِنْ أضخمِ الرِّواياتِ الأندونيسيَّةِ الَّتي لاقتْ شهرةً كبيرةً، وقدْ ساهَمَ بها في تطويرِ الأدبِ الحديثِ في بلادِهِ.

Alaa Diab
Arabic teacher

مسرد شخصيّات الرّواية:

- **باباك كا .أ. هرفان إفندي نور**، أو (**باك هرفان**)، مؤسس مدرسة المحمدية، ومديرها.
- **إيبو ن. أ.** (**إيبوندا غورو**)، **مسلمة هفصري**، أو (**بو مُس**) المعلمة القديرة التي تفانت في حب مدرستها المحمدية وطلبتها .

Alaa Diab
Arabic teacher

- **طلبة مدرسة المحمدية:**
- (**إكال**) هو الشخصية الرئيسة والراوي، وهو تلميذ في المدرسة وابن لأحد عمال شركة (ب. ن)
- (**ترابانى**)، تلميذ في المدرسة وابن لأحد عمال شركة (ب. ن)
- (**كوتشاي**)، تلميذ في المدرسة وابن لأحد عمال شركة (ب. ن)
- (**سهارى**) تلميذة في المدرسة وابن لأحد عمال شركة (ب. ن)

Alaa Diab
Arabic teacher

- (**شهدان**) تلميذ في المدرسة، وابن لعامل جلفطة قوارب.
- **هارون**، تلميذ في المدرسة وابن لأحد عمال شركة (ب. ن)
- (**مهار**)، تلميذ في المدرسة وابن لأحد عمال شركة (ب. ن)
- (**بوريك**) ، ويلقب بـــ (شمشون) تلميذ في المدرسة، وابن لحارس سد.
- (**بلينتانج**)، تلميذ في المدرسة، وابن لصياد سمك، ويمتزبالنبوغ في الرياضيات والهندسة.
- (**آكيونج**) تلميذ في المدرسة، وابن لمزارع صيني.

Alaa Diab
Arabic teacher

- (**فلو**) تلميذة في المدرسة المحمدية، وابنة غنية كانت تدرس سابقًا في مدرسة ب. ن.
- (**بودينغا**) رجل يعيش في الغابة، ويتعايش مع التماسيح، ويقدسها.
- (**صمد يكون**) مفتش المدارس العام.

Alaa Diab
Arabic teacher

- (**آمياو**) مالك متجر (سينار هاربان).
- (**آلينغ**) الفتاة التي تسلم (إكال) الطباشير من فتحة مخزن لـــ (آمياو) التي أعجب بها (**إكال**) في بداية شبابه، وهي ابنة عم (آكيونج).
- (**موجيس**) الرجل الذي يبيد البعوض.
- (**الشامان**) لقب يطلق على من يقدس التماسيح.
- (**توك بيان تولا**) شامان.
- (**بانج أرسياد**) عامل لدى (آمياو).

Alaa Diab
Arabic teacher

- (**بانج جوماري**) جار (إكال).
- ذو الفقار، معلم شاب ومتمكن في مادة الفيزياء في مدرسة ب. ن.
- (**تيكونج**) رجل مسؤول ذومنصب في شركة ب. ن.
- (**بو فريشا**) مديرة مدرسة ب. ن.
- (**إيرن**) ابنة أخ (**إكال**) الذي كان مسؤولًا عنها بعد أن سرح والدها من عمله.
- (**الأستاذ يان**) مدير مستشفى (سنجاياليات) للأمراض العقلية في (بانجكا).

Alaa Diab
Arabic teacher

نواتجُ التَّعلُّمِ

- يُحلّل المتعلّم الرواية إلى عناصرها، مبينًا خط تطور الحبكة الرئيسة، والحبكات الفرعية -إن وجدت- وتأثيرها في سير الخط العام للرواية.
- يُحلّل المتعلّم العلاقة بين الشخصيات الرئيسة والشخصيات الفرعية، مُبيّنًا كيف تؤثر هذه التفاعلات في تطور الحبكة، مُستخدمًا وسائل الإعلام الرقمية وشاشات العرض المرئي -حسب الاقتضاء- للتعبير عن فكرة الرواية، مُستدلًّا على ما يعرضه بأدلة من النص.
- يُحلّل المتعلّم تطور الفكرة الرئيسة، أو وجهة النظر، في النصوص من خلال تفاصيل محددة.
- يُحلّل المتعلّم النصوص في سياقها التاريخي والاجتماعي، مُستخلصًا السمات الفنية لها.
- يُحلّل المتعلّم النص أو جزءًا من النص الذي يُعبر فيه المؤلف عن موقفه أو تعليقه على قضية اجتماعية أو موضوع آخر، مقيّمًا إلى أي مدى تمكن المؤلف من تحقيق غايته.

Alaa Diab
Arabic teacher

- يكتب المتعلّم استجابات شخصيّة للنصوص الأدبية التي يقرؤها، مُوَضّحًا استجابته للنص وما في النص من تقنيات وأفكار، داعمًا أحكامه بأدلة من ا لنص، أو من نصوص أخرى للكاتب نفسه، أو نصوص أخرى لكتّاب آخرين.
- يكتب المتعلّم مقالاً تحليليًا عن فكرة أو قضية مهمة، مُسجّلاً الأفكار المهمة، والمفاهيم والمعلومات المتصلة بالموضوع من مصادر منوّعة.
- يُشارك بكتاباته وبنتاجات بعض المؤلفين مع الآخرين من خلال الوسائل الرقمية والصحف والمجلات.
- يكتسب المتعلّم مفردات جديدة من خلال احتكاكه بمواقف لغوية غنية ومتنوعة.
- يُفسر المتعلّم المفردات الجديدة من خلال سياقاتها المختلفة.
- يُفسر المتعلّم الكلمات الجديدة مستخدمًا المعجم الورقي أو الرقمي.
- يتعرّف المتعلّم المفاهيم النّحويةّ والصرفيّة، ويستخدمها استخدامًا صحيحًا.
- يتعرّف المتعلّم المفاهيم البلاغية، ويتذوّقها، ويُوظّفها في إنتاجه اللغويّ.

Alaa Diab
Arabic teacher

الفصل الأول

عشرة تلاميذ جُدد

عَساكِرُ قَوسِ قُزَح

Alaa Diab
Arabic teacher

عشرة تلاميذ مجدد

كنت مجرّد صبي صغير عندما جلست في ذلك الصباح على مقعد طويل خارج مدرسةٍ ، يُظللني فرع شجرة (فيلسيوم) عتيدة .

كان أبي يجلس إلى جانبي ، ذراعه تعانق كتفي ، ورأسه لا ينفكّ يومئ وهو يبتسم في وجه الأهالي والأطفال الجالسين على المقعد المواجِه لنا ، كان يومًا مهمًّا : اليوم الأوّل في المدرسة الابتدائية .

كان صفُّ المقاعِد الطويلة ينتهي عند بابٍ مفتوح وخلفه حجرة الدراسةِ . . إطار ذلك الباب مقوّس ، حاله في الحقيقة حال المدرسة شبه المتداعية التي بدت كما لو أنها قد تنهار في أي لحظةٍ .

Alaa Diab
Arabic teacher

عند مدخلِ الباب وقف مُعلِّمان مثل مُضيفَين يرحبان بضيوفٍ مدعوين إلى حفلةٍ ؛ المعلّم (باپاك ك ،أ ، هرفان إِفَندي نور) أو (پاك هرفان) اختصارًا ، مدير المدرسة ، وهو رجل كبير في السنِّ حليم الوجه ، ومعلّمة صبية تضع جلبابًا ؛ (إيبون ، أ ، مُسلِمة هفصري) ، أو (بومُس) اختصارًا ، وكانا مثل أبي يبتسمان .

لكن ابتسامة (بومُس) بدت مفتعلةً : كانت قلقة ؛ وجهها متشنجٌ وينتفض بعصبية ، لم تكفّ عن تفقُّد عدد التلاميذِ الجالسين على المقاعدِ الطويلةِ ،وجعلها اضطرابها لا تكترث بالعرق الذي سال على عينيها ، ملطِّخًا ماكياجها ومخططًا وجهها حتى ظهرت كما لو أنها خادمة الملكة في مسرحية قريتنا التراثية «دُل مُلوك» .

«تسعة تلاميذ ، تسعة فقط يا (پيماندوغورو) ، ما زلنا بحاجة إلى تلميذٍ آخر» قالت بنبرة مخنوقة للمدير ، عاينها (پاك هرفان) بنظرةٍ ضبابية .

Alaa Diab
Arabic teacher

أنا أيضًا اضطربتُ ، اضطربت بسبب هلع (بو مُس) ، وبسبب شعوري بأن ذراع أبي تثقل جسمي كلّه ، ومع أنني رأيته مرتاحًا في الصباح ، إلا أن ذراعه القوية الملتفّة حول رقبتي فضحت ضربات قلبه المتسارعة .

لم يكن سهلاً على عامل منجم في السابعة والأربعين من العمر ، لديه أولاد كُثر وراتب ضئيل أن يرسل ابنه إلى المدرسة ، كان من الأفضل له أن يرسلني إلى العمل مساعِدًا في كشك بقالة صيني في السوق ، أو إلى الساحل لأشتغل عاملاً وأساهم معه في التخفيف من أعباء العائلة المادّية .

إنَّ إرسال طفل إلى المدرسة عَنَى التقيُّد لسنوات بمصاريف إضافية ، وبالنسبة إلى عائلتنا لم يكن هذا بالأمر البسيط .

Alaa Diab
Arabic teacher

يا لأبي المسكين!

لم أجرؤ على النظر في عينيه .

لم يكن أبي الوحيد الذي يرتجف اضطرابًا ، فقد أظهرت وجوه الأهالي الآخرين أنهم ، مثل أبي ، انجرفوا بأفكارهم إلى سوق الصباح ومخيلاتهم تصوّر لهم مزايا اشتغال أبنائهم عمّالاً . . . فهؤلاء الأهالي ليست لديهم قناعة كافية بأن تحصيل أولادهم للعلم الذي يستطيعون تحمّل نفقاته إلى المرحلة الإعدادية فقط ، يمكن أن يجعل مستقبل عائلاتهم مشرقًا ، وما جاؤوا هذا الصباح إلا رغمًا عنهم ، إما كي يتفادوا التوبيخ من المسؤولين الحكوميين لعدم إرسال أولادهم إلى المدرسة ، أو إذعانًا لمتطلّبات العصر التي تستلزم تحرير أولادهم من الأُميّة .

كنتُ أعرف الأطفال والأهالي الجالسين قبالتي جميعهم ، باستثناء صبي متّسخ ، شعره أحمر ومجعّد ما فتئ يحاول جاهدًا التملّص من قبضة أبيه الذي صحب ابنه لابسًا بنطلونًا من القطن الرخيص ودونما حذاء ينتعله .

Alaa Diab
Arabic teacher

أمّا بقية الأطفال فهم كلّهم من أصدقائي المقربين الذين أعرفهم جيدًا ، مثل (تراباني) القابع في حضن أُمّه ، أو (كوتشاي) الجالس إلى جانب أبيه ، أو سهارى التي غضبت من أمها في وقت سابق لأنها أرادت دخول الصفّ من فورها ، أو (شهدان) الذي لم يرافقه أحد ، ، كُنا جيرانًا ، جميعنا من جزيرة (بيليتونج) ، من أصول ملايوية ، والأفقر على الإطلاق ، وبالنسبة إلى هذه المدرسة ، مدرسة المحمدية الابتدائية ، هي أيضًا كانت الأفقر ، ، ، أفقر مدرسة قرية في (بيليتونج) ، والأسباب التي جعلت الأهالي يسعون إلى تسجيل أولادهم فيها لا تتجاوز الثلاثة : أولاً ؛ لا تتطلّب ابتدائية المحمدية دفع الرسوم المدرسية ، ويمكن أن يساهم الأهالي بأي شيء يطيقونه وفي أي وقت يستطيعون .

ثانيًا ، خشي الأهالي من ضعف نفوس أطفالهم بحيث يمكن أن يقودهم الشيطان إلى طريق الضلال بسهولة ، لذلك أرادوهم أن يحصلوا على توجيهات إسلامية منذ نعومة أظفارهم .

Alaa Diab
Arabic teacher

ثالثًا ،ليس هناك أي مدرسة أخرى ترضى باستقبال أطفالهم ،

(بو مُس) التي تضاعف تجهّمها ركّزت نظرها على الطريق الرئيس ؛ أملاً في وصول تلميذ جديد آخر ،وما رأيناه من يأسها أفزعنا ، لأن وزارة جنوب سومطرة للتربية والتعليم أصدرت بيانًا تحذيريًا قالت فيه : إذا قلّ عدد تلاميذ مدرسة المحمدية الابتدائية الجُدد عن العشرة ، فهذه المدرسة ، أقدم مدرسة في (بيليتونج) ، ستُقفل) ؛ ولذلك انتاب القلق (بو مُس) و(پاك هرفان) خوفًا من إغلاق المدرسة ، وانتاب القلق الأهالي خوفًا من التكاليف ، ونحن الأطفال التسعة العالقون في الوسط ، انتابنا القلق خوفًا من ألا يتسنّى لنا ارتيادُ المدرسة أبدًا .

في السنة الماضية بلغ عدد تلاميذ المحمدية أحد عشر فقط ،وفي هذه

Alaa Diab
Arabic teacher

السنة وصل تشاؤم (پاك هرفان) حدًّا كبيرًا ، إلى درجة أنه أعدّ سرًّا خطاب إغلاق المدرسة .

– «ننتظر إلى الساعة الحادية عشرة» قال (پاك هرفان) مخاطبًا (بو مُس) والأهالي الذين أخذ اليأس منهم مأخذه .

كنّا صامتين ، وكان وجه (بو مُس)منتفخًا بسبب دموعها المحبوسة ؛ فذلك اليوم هو يومها الأوّل في التعليم ، هو يوم لم يفارق أحلامها منذ وقت طويل جدًا ، تخرّجت قبل وقت قريب في مدرسة البنات المهنية ؛ إحدى المدارس الثانوية في عاصمة المقاطعة الحكومية ، ولا يتجاوز عمرها خمس عشرة سنة ، وإذ وقفت هناك كالتمثال تحت الجرس ، لم تفارق عيناها فناء المدرسة الفسيح والطريق الرئيس ، إلا أن أحدًا لم يظهر ، واصلت الشمس ارتفاعها إلى كبد السماء لتلاقي منتصف اليوم ، كان انتظار تلميذ جديد آخر أشبه بالقبض على الريح ، شعرت أنا والأطفال الآخرين بالحزن ، فنكّسنا رؤوسنا .

Alaa Diab
Arabic teacher

في الحادية عشرة إلا خمس دقائق لم تعد (بو مُس) قادرة على إخفاء تعاستها ، أحلامها الكبيرة بخصوص هذه المدرسة راحت تتهاوى حتى قبل أن تبصر النور ، واثنتان وثلاثون سنة من عمر (پاك هرفان) في الخدمة المجانية المتفانية التي لم تلق تقديرًا شارفت على الانتهاء .

– «تسعة فقط يا پيماندو غورو ،» قالت (بو مُس) التي ما عادت قادرة على التفكير بوضوح ، مردّدة الشيء نفسه الذي يعرفه الجميع .

أخيرًا ، انتهى الوقت ، بلغت الساعة الحادية عشرة وخمس دقائق ، ومجموع التلاميذ لم يتجاوز التسعة ، نحّيتُ ذراع أبي عن كتفي ، بكت سهارى في حضن أمها ، سهارى التي كانت تضع جلبابًا وتلبس جوربًا وحذاءً وقميصًا ، وتحمل كتبًا وزجاجة ماء وحقيبة ظهر ؛ كلّها جديدة ،

Alaa Diab
Arabic teacher

مضى (پاك هرفان) إلى الأهالي وحيّاهم فردًا فردًا ، كان تأثير ذلك مدمّرًا ، ، ، ربّت الأهالي ظهره ليواسوه ، لمعت عينا (بو مُس) من الدموع المترقرقة فيهما ، ، استعدّ (پاك هرفان) ليلقي خطبته الأخيرة ، وعندما بدأ ينطق كلماته الأولى «السلام عليكم» ، صاح (تراپاني) وأشار إلى طرف فناء المدرسة مروّعًا الجميع بصياحه .

«هارون!»

التفتنا ننظر ، لمحنا من بعيد صبيًا طويلاً ونحيلاً يتجه نحونا بمشية خرقاء ، ملابسه وتسريحة شعره بمنتهى الأناقة ، يلبس قميصًا أبيض طويل الأكمام دسّه تحت بنطلونه القصير ، كانت ركبتاه تتلاصقان معًا وهو يمشي ، بحيث بدا جسمه المتهادي قُدمًا على شكل X ، تصحبه امرأة سمينة في منتصف العمر تحاول بصعوبة بالغة التمسّك به ، كان ذاك هارون ؛ صبي طريفٌ وواحد من أصدقائنا .

Alaa Diab
Arabic teacher

يبلغ هارون من العمر خمس عشرة سنة ، أي بعمر (بو مُس) ، لكنه على شيء من التخلّف العقلي ، وإذ أقبل نحونا شبه راكض بدت عليه سعادة قصوى ، كما لو أنه يتحرّق شوقًا للانضمام إلينا ، لحقته أمّه وهي تتعثّر خلفه محاولة أن تمسك يده .

لمّا وقفا أمام (پاك هرفان) كانا معًا يلهثان .

«يا باپاك غورو» قالت أمّ هارون وهي تلتقط أنفاسها ، «رجاءً اِقبل هارون ، مدرسة ذوي الاحتياجات الخاصة تقع في جزيرة (بانجكا) ، ولا نملك المال لنرسله إلى هناك ، والأهم من هذا ، ارتياده المدرسة هنا أفضل من أن يبقى في البيت ويتفرّغ لمطاردة دجاجاتي» ابتسم هارون ابتسامة عريضة كشفت عن أسنانٍ طويلة صفراء .

وكذلك ابتسم (پاك هرفان) ، تطلّع إلى (بو مُس) وهزّ كتفيه ، «هذا يجعلهم عشرة» .

Alaa Diab
Arabic teacher

هارون أنقذنا! صفّقنا وهلّلنا ، سهارى التي ما عادت تطيق الجلوس أكثر ، انتصبت واقفة لتعدّل طيات جلبابها ، وبحزم ألقت حقيبتها على ظهرها ، احمرّ وجه (بو مُس) ، انحسرت دموعها ، ومسحت عن وجهها العرق الذي خطّط ماكياجها وأفسده .

Alaa Diab
Arabic teacher

استراتيجية فن :

قارن بين الرواية والقصة القصيرة من حيث مميزات كل فن

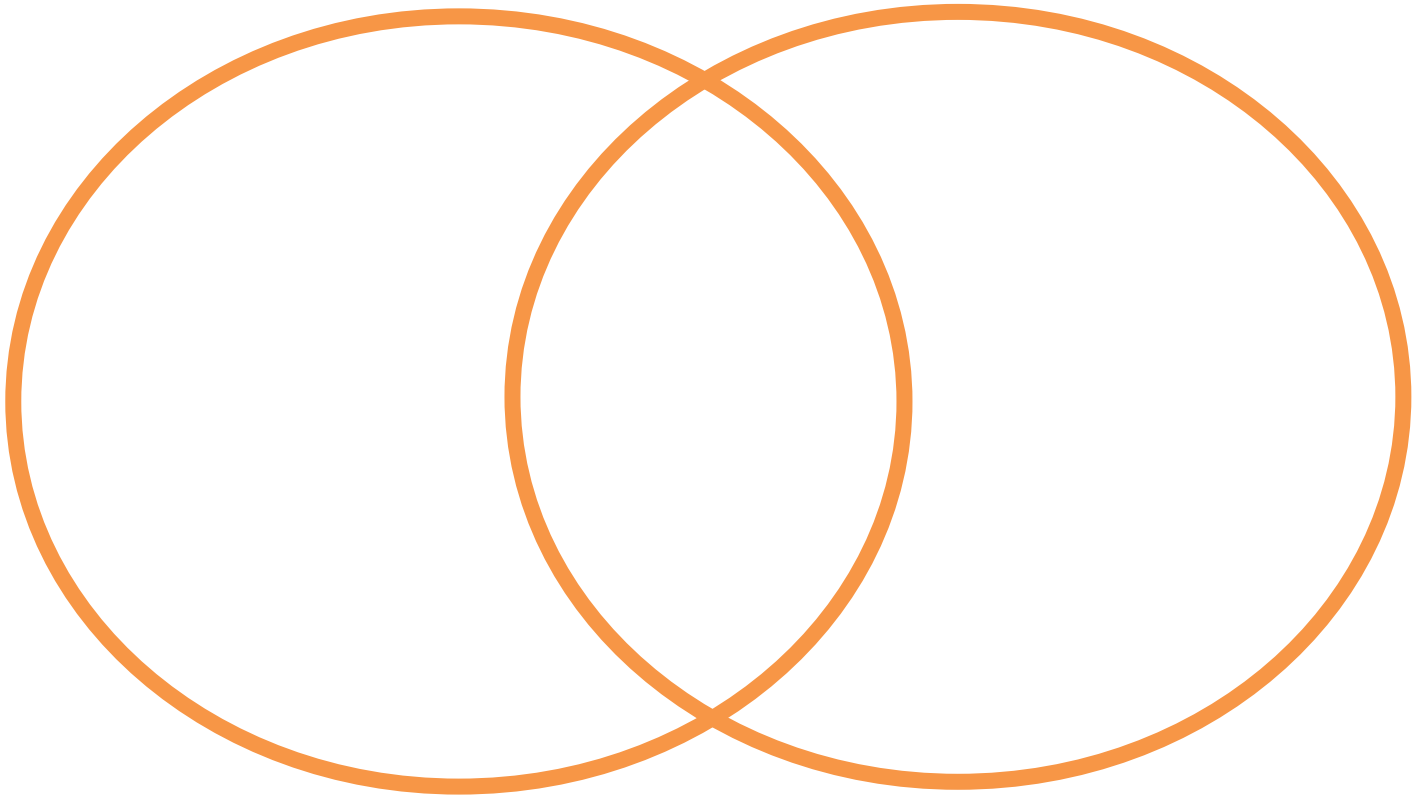

Alaa Diab
Arabic teacher

املأ المخطط التالي من خلال فهمك للفصل الأول

البداية :

.....

.....

نمو الأحداث :

.....

.....

.....

.....

ذروة التأزم :

.....

.....

الطريق نحو الحل :

.....

.....

انفراج العقدة :

.....

.....

النهاية :

.....

.....

عَساكِرُ قَوسِ قُزَح

Alaa Diab
Arabic teacher

مهارة البحث

ابحث عن حوار وسرد ووصف في الرواية ، ثم اكتبه :

حوار :

.....

.....

.....

.....

.....

.....

سرد :

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وصف :

.....

.....

.....

.....

.....

.....

Alaa Diab
Arabic teacher

لخص الفصل الأول ، ثم انشره في بوابة التعلم الذكي .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

Alaa Diab
Arabic teacher

من خلال قراءتكَ للرواية استنبط الفكرة الرئيسة ثم الأفكار الفرعية :

الفكرة الرئيسة :

.....

.....

الأفكار الفرعية:

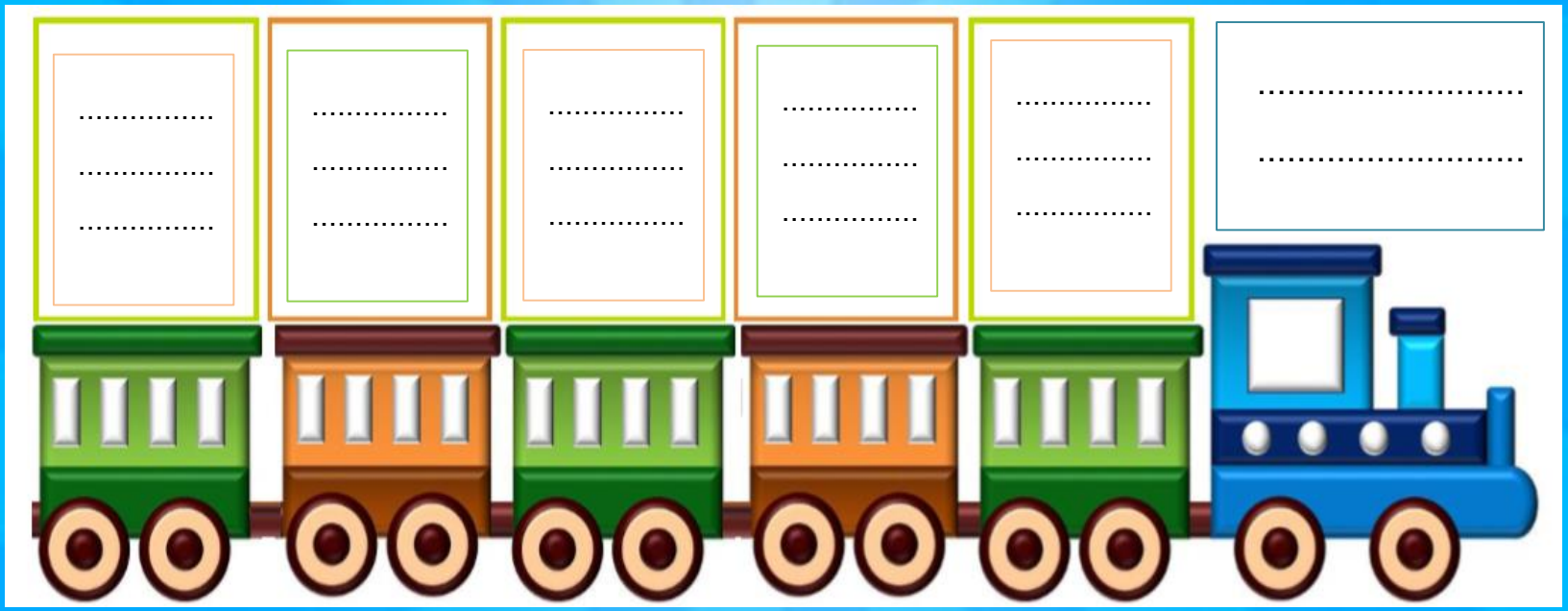

عَساكِرُ قَوسِ قُزَح

Alaa Diab
Arabic teacher

الفَصلُ 1

عشرةُ تلاميذَ جددٍ

الأنشطة

عَساكِرُ قَوسِ قُزَح

Alaa Diab
Arabic teacher

عشرةُ تلاميذَ جددٍ

1. الرّاوي في الرِّوايةِ شخصيَّةٌ مِنْ شخصيّاتِها، ولذلكَ يُسمّى راويًا داخليًّا. تخيّلْ أنَّ الرّاوي خارجيٌّ، وأَعِدْ كِتابةَ الفقرةِ الأولى مِنْ هذا الفَصلِ، عَلى لسانِهِ.

كان مجرد صبي صغير عندما جلس في ذلك الصباح على مقعد طويل خارج مدرسة ، يظلله فرع شجرة (فيلسيوم) عتيدة .

.....

.....

.....

Alaa Diab
Arabic teacher

2. ما الَّذي يحدثُ في هذا الفصلِ بالضَّبطِ؟ وما الشُّعورُ المسيطرُ عَلى الشَّخصيّاتِ فيهِ؟

لضمان عدم اغلاق المدرس حاولوا استكمال عدد الطلاب ليصل للعد المطلوب ؛ والشعور الذي كان مسيطرا على الجميع خوف وقلق وتوتر .

3. بَدا الذَّهابُ إلى المدرسةِ، وهوَ فِعْلٌ يقومُ بِهِ ملايينُ الأطفالِ، حولَ العالَمِ، كُلَّ صباحٍ، أمرٌ في غايَةِ المَشَقَّةِ للأولادِ وأهاليهِم، فَسِّرْ ذلكَ في ضَوءِ ما عَرَفْتَهُ.

المدرسة مهددة بالإغلاق ما لم يكتمل العدد المطلوب ، وفقر الأهالي وعدم مقدرتهم على دفع تكاليف الدراسة في مدرسة أخرى جعلهم يعيشون حالة من الخوف والاضطراب

Alaa Diab
Arabic teacher

4. اِقْرَأ الفقرةَ الَّتي توضِّحُ سببَ اختيارِ الأهالي للمدرسةِ المحمَّدِيَّةِ.

5. اكتُبْ سَطرينِ تَصِفُ فيهما حالَةَ المعلِّمَةِ (بو مُس).

كانت المعلمة (بو مس) حزينة ومتوترة تشعر بالخوف والقلق ، فقد كان يومها الأول في المدرسة ، وكانت قد بنت آمالا على العمل بالتدريس في تلك المدرسة.

Alaa Diab
Arabic teacher

6. يستطيعُ القارئُ أَنْ يفهمَ مِنْ هذا الفصلِ أنَّ المعلِّمَ (باك هرفان) أفندي شخصيَّةٌ نادِرَةٌ جدًّا. فسّرْ ذلِكَ، ثُمَّ اقْرأ الجزءَ المُعبِّرَ عَنْ "في الفصلِ".

بسبب تفانيه في العمل وعمله في المدرسة بالمجان لفترة طويلة

Alaa Diab
Arabic teacher

7. استخدم التَّراكيبَ والجُمَلَ الآتيَةَ في جُمَلٍ مِنْ إنْشائِكَ: "حَليم الوَجْهِ"، "نَبْرَة مَخْنوقَة"، "لَمْ أَجرُؤْ عَلى النَّظَرِ في عَينيهِ"، "أَشْبَهَ بِالقَبضِ عَلى الرّيحِ". اقرَأْ ما كَتبْتَ عَلى زُمَلائِكَ.

صديقي محمد حليم الوجه.

تحدث المظلوم بنبرة مخنوقة.

عندما أخطأت في حديثي مع أبي لم أجرؤ على النظر في عينيه.

صيد الوحوش أشبه بالقبض على الريح.

Alaa Diab
Arabic teacher

تلخيص الفصل الأول

- استعد تسعة تلاميذ جدد للالتحاق بمدرسة المحمدية الابتدائية، أقدم مدرسة في بيليتونج وأفقرها أيضا، بعد أن اصطحبهم أهلهم بهدف تسجيلهم في السنة الدراسية الأولى في حياتهم.
- رحب المعلم ومدير المدرسة في نفس الوقت باك هرفان والمعلمة بو مس ذات الخامسة عشر ربيعا بالتلاميذ بابتسامات يسودها بعض التصنع والقلق، لقد ألزمت وزارة التربية والتعليم مدرسة المحمدية بتسجيل عشر تلاميذ جدد أو ستتعرض المدرسة إلى الإغلاق التام.
- انتظر التلاميذ التسع وأهاليهم والمدير والمعلمة بو مس المتلهفة للتعليم بتعابير يائسة وحزينة قدوم تلميذ جديد لكن دون جدوى.
- بلغت الساعة الحادية عشرة وخمس دقائق، لقد استسلم الجميع، لا سنة دراسية هذا العام. لكن شخصا ما قد أتى، إنه هارون ! من أصحاب الهمم ! لقد أصبحوا عشرة تلاميذ وبذلك لن تُغلَق مدرسة المحمدية هذه السنة.

Alaa Diab
Arabic teacher

الفصل الثاني

الرَّجُلُ الصَّنوبَرَةُ

عَساكِرُ قَوسِ قُزَح

Alaa Diab
Arabic teacher

بدت (بو مُس) كبرعم زنبقة عملاقة من زنابق جبال الهمالايا ، كان جلبابها بلون زنبقة بيضاء غضّة ، وثيابها تفوح بعطر زهرة الفانيليا ، تقدّمت نحو كلّ فرد من الأهالي الجالسين على المقاعد الطويلة ، مستهلّةً مع الجميع محادثات ودّية قبل مباشرة النداء على الأسماء ، كان الجميع قد دخل حجرة الدراسة وحصل على رفيق مقعده ، باستثنائي وباستثناء الصبي الضئيل المُتَّسخ صاحب الشعر الأحمر المجعّد الذي لا أعرفه ، عجز ذاك الصبي عن البقاء ساكنًا ، وكانت رائحته تشبه رائحة المطّاط المحروق .

Alaa Diab
Arabic teacher

– «پاك تشيك ، سيشارك ابنك مقعده مع (لينتانج)» قالت (بو مُس) لأبي .

– أوه ، هذا اسمه إذًا ، (لينتانج) ، يا له من اسم غريب!

بمجرّد سماعه القرار ، تملّص (لينتانج) من قبضة أبيه ، قفز ، وانفلت مسرعًا إلى الصفّ ليعثر على مقعده بمفرده ، كان مثل صبي صغير يمتطي مُهرًا ؛ مفعمًا بالابتهاج وغير راغب بالنزول عنه ، ومدركًا أنه في هذه اللحظة قد أمسكَ العِلم من قرنَيه .

اقتربت (بو مُس) من والد (لينتانج) الذي يشبه شجرة صنوبر ضربتها صاعقة ، كان داكن اللون وذابلاً ، نحيلاً وصلبًا ، كان صياد سمك ، إلا أنّ ملامح وجهه بدت أقرب إلى ملامح وجه راعٍ وديع ، توحي أنه رجل دمث طيب القلب ومتفائل ، وبخلاف صيادي السمك الآخرين ، تكلّم

Alaa Diab
Arabic teacher

بهدوء ، لكنه على أي حا ل ، ومثل معظم الإندونيسيين ، لم يكن مدركًا أن تلقّي العلم ه و من صلب حقوق الإنسان .

كانت عائلة (لينتانج) من قرية لا تبعد كثيرًا عن البحر ، وللوصول إلى هناك ، عليك أن تمرّ عبر أربع أراضٍ من قشّ النخيل ، وهي مناطق مستنقعات تقشعرّ لها أبـدان الناس في قريتنا ، في تلك المساحات المخيفة ، ليس من غير المألوف أن تواجه تمساحًا بحجم شجرة جوز الهند يعبر الطريق .

تقع قرية (لينتانج) الساحلية في أقصى شرق سومطرة ، ويمكن القول إنها المنطقة الأفقر في جزيرة (بيليتونج) والأكثر عزلة ، وبالنسبة إلى (لينتانج) يشبه القدوم إلى الحي الذي تقع فيه مدرستنا كالذهاب إلى منطقة مدينة حضرية ، وليصل إلى المدرسة ينبغي عليه أن يبدأ رحلته على الدراجة مع صلاة الفجر ، حوالي الساعة الرابعة صباحًا .

Alaa Diab
Arabic teacher

على الدراجة مع صلاة الفجر ، حوالي الساعة الرابعة صباحًا .

لا ريب في أن جميع الأجيال السابقة من رجال عائلته لم يقدروا على انتشال أنفسهم من الفقر ، وهذا ما جعل امتهانهم صيد السمك حتميًا في المجتمع الملايوي ، لكنهم عجزوا عن الاستقلال والعمل منفردين ؛ ليس لعدم وجود البحر إنما لعدم توافر القوارب ، وهذه السنة أراد والد (لينتانج) أن يكسر حلقة الأجيال تلك ، لم يشأ لابنه البكر (لينتانج) أن يصبح صياد سمك مثله ، بدلاً من ذلك سيجلس ابنه (لينتانج) إلى جانب الصبي الآخر ذي الشعر المجعّد ؛ أي أنا ، وسيركب الدراجة من وإلى المدرسة يوميًا ، وإذا كان قدره أن يصبح صياد سمك ، فإن من شأن رحلة الأربعين كيلومترًا على طريق الحصى الأحمر أن تكسر عزيمته ، كانت رائحة الحريق المنبعثة منه التي لاحظتها سابقًا تفوح من خُفّ «الكونغاي» الذي ينتعله ، خفّ «الكوتشوك» المصنوع من إطارات السيارات ، وكان ذلك الخُفّ مهترئًا بسبب دواسات الدراجة التي واظب (لينتانج) على ركوبها منذ فترة طويلة .

Alaa Diab
Arabic teacher

آه! صبي بهذا الحجم الصغير . . .

عندما لحقتُ (لينتانج) إلى حجرة الدراسة ، استقبلني بمصافحة قوية ، تكلّم باهتمام بالغ وبلا توقّف ، بلهجة أهالي (بيليتونج) المحلية وبطريقة طريفة ونموذجية على شاكلة أهالي المناطق النائية ، ولم تكفّ عيناه عن التوهّج وهو يجيل نظره بحماسة في جميع أنحاء الغرفة ، كان أشبه بنبتة القرّاص الأمريكي ، عندما تتساقط قطرات الماء على بتلاتها تطلق حبوب اللقاح ؛ وهّاجة ومزدهرة ومفعمة بالحياة .

بعدئذٍ ، أعطت (بو مُس) جميع الأهالي استمارات ليكتبوا أسماءهم ومهنهم وعناوينهم ، شُغل الجميع بملء استماراتهم ما عدا والد (لينتانج) ، بدت الاستمارة بين يديه مثل كائن غريب ، فوقف مكانه وتعبير الحيرة مرتسم على وجهه .

«إيبو غورو ،» قال ببطء ، «اعذريني لأني لا أعرف القراءة والكتابة» ، ثم أضاف بنبرة حزينة إنه لا يعرف حتّى متى وُلد ، فجأة غادر (لينتانج) مقعده وتوجّه نحو أبيه ، أخذ الاستمارة منه وهتف : «أنا أستوفي بنود هذه الاستمارة لاحقًا يا (إيبوندا غورو) ، بعد أن أتعلّم القراءة والكتابة!»

ذُهل الجميع من رؤية (لينتانج) ، ذاك الصبي الصغير ، يدافع عن أبيه ، كان رأسه يتلفّتُ هنا وهناك مثل رأس بومة ، وبالنسبة إليه ، كانت مجموعة النثريات التي في صفّنا مُدهشةً ، على الرغم من أنها لم تتعدّ مسطرةً خشبية ، وإناءً خزفيًا على مكتب (بو مُس) هو نتاج مشروع فني لتلميذ في الصفّ السادس ، ولوحًا قديم الطراز ، ومجموعة طباشير مبعثرة في الأرض بعضها لم يبق منه سوى غبار أبيض .

راقب الرجلُ الصَّنوبرةُ اندفاع ابنه المتّقد وعلى وجهه ابتسامة حلوة ومُرّة ، وقد استوعبتُ ما رأيت ، هذا الرجل الذي لم يعرف حتى متى

Alaa Diab
Arabic teacher

وُلد ، يتخيّل قلب ولده المكسور إذا اضطر إلى مغادرة المدرسة في السنة الأولى أو الثانية من الثانوية للأسباب الكلاسيكية المعهودة كشُحِّ المال أو مطالب الحياة غير العادلة ، بالنسبة إليه كان تحصيل العلم شيئًا محفوفًا بالغموض .

لن تبارحني ذكرى ذلك الصباح لعشرات السنين الآتية ، ذلك الصباح الذي رأيت فيه (لينتانج) يقبض بطريقة خرقاء على قلم كبير غير مسنون كما لو أنه يمسك سكينًا كبيرة ، ابتاع له والده النوع الخطأ من الأقلام ؛ كان بلونين مختلفين ، إحدى نهايتيه حمراء والنهاية الأخرى زرقاء ، أليس هذا النوع من الأقلام هو ما يستخدمه الخياطون ليحدّدوا العلامات على الأقمشة؟ أيًّا كان نوع ذلك القلم ، هو على أي حال ليسَ مخصّصًا للكتابة .

Alaa Diab
Arabic teacher

الدّفتر الذي اشتراه أيضًا لم يكن الدّفتر المناسب ؛ لون غلافه داكن الزرقة ، وأسطره ثلاثية ، ألم يكن ذلك النوع من الدّفاتر التي نستخدمها في الصفّ التالي ، بعد أن نتعلّم طريقة وصل الحروف؟ أمّا الشيء الذي لن أنساه أبدًا ، فهو أنني كنتُ في ذلك الصباح شاهدًا على صبي من السّاحل ، رفيق مقعدي ، يمسك قلمًا ودفترًا للمرّة الأولى في حياته ، ثم ستثبت السنون المقبلة أن كلّ ما يكتبه هو ثمرة ذهن متّقد ، وكل جملة ينطقها هي شعاع نور باهر ، ومع مرور الوقت ، سيقشع ذاك الصبي الساحلي الفقير السحابة الداكنة التي خيّمت لفترة طويلة على هذه المدرسة ، بعد أن تطوّر ليصبح أروع وأذكى شخص رأيته في جميع مراحل حياتي .

Alaa Diab
Arabic teacher

الفَصلُ 2

الرَّجُلُ الصَّنوبَرَةُ

الأنشطة

عَساكِرُ قَوسِ قُزَح

Alaa Diab
Arabic teacher

الرَّجُلُ الصَّنوبَرَةُ

1. بَعْدَ أَنِ اكْتَمَلَ عَددُ التَّلاميذِ تَحَوَّلَ حالُ المعلِّمَةِ (بو مُس) تحوُّلاً تامًّا، اقرَأْ ما يَدُلُّ على هذا التَّحَوُّلِ. ثُمَّ ناقِشْ زُمَلاءَكَ وَمعلِّمَكَ في جَمالِ التَّعبيرِ في الجُمَلِ الَّتي وَصَفَتْها.

بدت بومس كبرعم زنبقة عملاقة من زنابق جبال الهملايا ، كان .....

جلبابها بلون زنبقة بيضاء غضة وثيابها تفوح بعطر زهرة الفانيليا ..

Alaa Diab
Arabic teacher

2. اقرَأِ الفقرةَ الَّتي تَصِفُ والِدَ (لينتانج)، ثُمَّ استَخدِمْ ما تَستطيعُ مِنْ تَراكيبَ وَرَدَتْ في وَصْفِهِ في كِتابَةِ وَصْفٍ لِشخصيَّةٍ مُتَخَيَّلَةٍ.

.....

كان والد لينتانج قويًا نحيلا صلبًا دمثًا طيب القلب

.....

.....

Alaa Diab
Arabic teacher

3. يَبدو أنَّ ارتيادَ المدرسةِ بالنِّسبَةِ إلى (لينتانج) مهمَّةٌ شِبْهُ مُستحيلَةٍ. عيّنْ مِنَ النَّصِّ ما يَدُلُّ عَلى ذلِكَ، ثُمَّ ناقِشْ زُمَلاءَكَ في ذلكَ، مُقارِنًا بينَ (لينتانج) وَبينَكُمْ.

سيركب الدراجة من وإلى المدرسة يوميًا في رحلة الأربعين كيلو مترا على طريق الحصى الأحمر

Alaa Diab
Arabic teacher

4. وَرَدَ في هذا الفَصلِ مَشْهَدٌ يَدعو إلى التَّعاطُفِ الشَّديدِ مَعَ (لينتانج) وأَبيهِ. اقْرَأ المَشهَدَ، ثُمَّ حَدِّدْ أَكْثَرَ عِبارَةٍ حَرَّكَتْ مَشاعِرَ التَّعاطُفِ في نَفْسِكَ.

إيبوغورو قال ببطء : اعذريني لأني لا أعرف القراءة والكتابة ، ثم أضاف بنبرة حزينة : أنه لا يعرف حتى متى وُلِدَ ، فجأة غادر لينتانج مقعده وتوجه نحو أبيه ، وأخذ الاستمارة منه وهتف : أنا أستوفي بنود هذه الاستمارة لاحقًا بعد أن أتعلم القراءة والكتابة

Alaa Diab
Arabic teacher

5. سَتَربِطُ بينَ الرّاوي و(لينتانج) عَلاقَةُ صَداقَةٍ مَتينَةٍ طويلةُ العمرِ، عِمادُها التَّقديرُ الكَبيرُ لِشخصيَّةِ (لينتانج). استخرجْ مِنَ النَّصِّ ما يَدُلُّ على ذلِكَ.

ثم ستثبت السنون المقبلة أن كل ما يكتبه هو ثمرة ذهن متقد ، وكل جملة ينطقها هي شعاع نور باهر ، ومع مرور الوقت سيقشع ذاك الصبي الساحلي الفقير السحابة الداكنة التي خيمت لفترة طويلة على هذه المدرسة ، بعد أن تطور ليصبح أروع وأذكى شخص رأيته في جميع مراحل حياتي

Alaa Diab
Arabic teacher

تلخيص الفصل الثاني

- ارتسمت الابتسامة الحقيقية أخيرا على وجه المعلمة **بو مس** وبدأت مباشرة في تقسيم التلاميذ على مقاعد الجلوس، لقد كان نصيب **إكال** أن يجلس بصحبة التلميذ الوحيد الذي لا يعرفه، إنه **لينتانج** ابن الصياد الآتي من قرية تبعد عن **بيلينتونج** مسافة ثلاثة ساعات. أبوه الذي أصر أن يكسر حلقة الأجيال التي تنجب صيادين فقط، قرر أن يدخل ابنه المدرسة عسى أن يكون له مستقبل غير الذي كان له ولأقرانه.
- طلبت السيدة **بو مس** من الأهالي تعبئة استمارات تسجيل أبنائهم، وهذا ما فعله الآباء إلا والد **لينتانج**، إنه أمي. تصدى لينتانج بكل ثقة ونزع الاستمارة من يدي أبيه قائلا [دعها يا أبي، حين أتعلم الكتابة سأملؤها عنك]. كان مشهدا لن ينساه إكال طيلة حياته.

Alaa Diab
Arabic teacher

الفصل الثالث

خزانةُ العَرضِ الزُّجاجيَّةُ

Alaa Diab
Arabic teacher

عَساكِرُ قَوسِ قُزَح

Alaa Diab
Arabic teacher

خزانة العَرض الزجاجية

ليس من الصعب كثيرًا وصف مدرستنا ، كانت من ضمن مئات وربّما آلاف المدارس الفقيرة في إندونيسيا ، لو نطحها تيس مهتاج لتهدّمت وانهارت .

كان لدينا معلّمان فقط لجميع الموادّ والمراحل ، ولم نحظ بلباس مدرسي رسمي ، بل لم يحتو مبنى المدرسة حتى على مرحاض ، وبما أن مدرستنا تقع عند طرف غابة ، فكلّ ما علينا فعله عندما نضطرّ إلى تلبية نداء الطبيعة هو التسلّل إلى الأحراش ، كان هناك بيت خلاء خارجي على أي حال ، لكن إذا قصدناه فلا بُدّ أن يرافقنا المعلّم ، لأن الأفاعي تندسّ فيه عادةً .

Alaa Diab
Arabic teacher

لم تتوافر لدينا عدّة الإسعافات الأولية أيضًا ، وعندما نمرض ، أيًّا كان نوع المرض ؛ إسهال أو انتفاخ أو سعال أو زكام أو حكّة ، يعطينا المعلّم حبّة كبيرة مستديرة تشبه زرّ معطف واقٍ من المطر ، لونها أبيض ومذاقها مرّ ، وبعد تناولها يشعر المرءُ بالامتلاء ، وعلى الحبة ثلاثة حروف كبيرة تشير إلى أنها مؤلفة من (الأسبرين والفيناستين والكافيين) ، كانت تلك الحبّة ذات سمعة أسطورية في جميع أنحاء وضواحي (بيليتونج) ، باعتبارها دواءً سحريًا يمكن أن يشفي أي مرض .

وهذا العلاج الشامل هو الحلّ الذي قدّمته الحكومة تعويضًا عن قلّة الأموال المخصّصة للرعاية الصحية في البيئات الفقيرة .

أما المسؤولون ومديرو المدارس أو أعضاء الجمعية التشريعية ، فنادرًا ما

Alaa Diab
Arabic teacher

زاروا مدرستنا ، زائرها الروتيني الوحيد كان رجلاً يلبس مثل (النينجا) ؛ على ظهره أنبوب كبير من الألمنيوم ، يتدلّى منه خرطوم يقطر خلفه ، ولطالما بدا لنا كأنه ذاهب إلى القمر ، كان هذا الرجل يُرسَل من قبل وزارة الصحة ليبيد البعوض بالغاز الكيميائي ، وقد اعتدنا أن نهلّل ونصيح بفرح كلما رأينا النفثات البيضاء تتصاعد كأنها إشارات دخانية .

لم تخضع مدرستنا لأي حراسة لأنها لم تحتو على ما يستحقّ السرقة ، والشيء الوحيد الذي دلّ على أن هذا مبنى مدرسة هو سارية العلم من الخيزران الأصفر ، السارية التي عُلّقت عليها لوحة خضراء مائلة تعرض شمسًا ذات أشعة بيضاء ، وفي وسطها تظهر الكتابة التالية :

Alaa Diab
Arabic teacher

س د م د

سيكولا داسار محمدية

يبدو للناظر إلى مدرستنا من بعيد كأنها في طريقها إلى التهاوي ، أعمدتها الخشبية العتيقة المائلة تكاد تنوء بحمل السقف الثقيل ، وهي بحدّ ذاتها تشبه سقيفة تجفيف لبّ جوز الهند ، وكلّ شيء فيها يدلّ على أن تشييدها لم يخضع للمبادئ المعمارية المناسبة ، ولا يمكن إغلاق نوافذها وأبوابها لعدم تناظرها مع أطرها ، إلا أن شيئًا لم يستدع إقفالها على أي حال .

أما جوّ الصفّ العام فيمكن وصفه بكلمات مثل : غير مستغَل بالكامل ، ومذهل ، وذو تأثير مُرّ ، من ضمن أمور أخرى ، يتجلّى عدم استغلاله في خزانة العرض الزجاجية المتصدّعة التي يأبى بابها أن يبقى مغلقًا إلا إذا أُقحم بينه وبين إطاره لسان ورقي ، في أي صفّ نموذجي ،

Alaa Diab
Arabic teacher

تضمّ هذه الخزانة عادة صور الخرّيجين المتفوّقين أو المدير مع وزراء التعليم أو نواب المديرين مع نواب وزراء التعليم ، أو قد تستخدم لعرض إنجازات الطلاب المرموقين في المدرسة من يافطات وميداليات وشهادات وجوائز ، لكن في صفّنا كانت خزانة العرض الزجاجية تقف في الزاوية خاوية على عروشها ، كانت مجرد شكل ثابتٍ مثيرٍ للشفقة لا يحتوي شيئًا ، لأن المسؤولين الحكوميين لم يرغبوا في زيارة معلّمينا ، ولا طلاب فيها يمكن التفاخر بهم ، ونحن بالتأكيد لم نحقّق أي إنجاز مرموق إلى الآن .

بخلاف صفوف المدارس الابتدائية الأخرى ، خلا الصفّ من وسائل الإيضاح ، وليس فيه أدوات جداول الضرب ، ولا تقويم ، ولا حتّى صورة رئيس إندونيسيا أو نائبه أو رمز دولتنا : الطائر الغريب بذيله

Alaa Diab
Arabic teacher

المؤلف من ثمان رِيَش والذي ينظر دائمًا إلى اليمين ، الشيء الوحيد المعلّق في صفّنا كان مُلصقًا جداريًا خلف مكتب (بو مُس) مباشرة ، وقد عُلّق هناك ليغطي فجوة كبيرة في أحد ألواح الجدار ، ويُظهر ذاك المُلصق رجلاً كثَّ اللحية يلبس رداءً طويلاً فضفاضًا ويحمل (غيتارًا) يتدلّى بأناقة من فوق كتفه ، عيناه الحزينتان المشتعلتان توحيان أنه قد شهد بالفعل تجارب الحياة الهائلة ، وعزم بتصميم على مقاومة أنواع الشرور التي على وجه البسيطة كافّة ، كان يختلس النظر إلى السماء ، وأشكال نقود كثيرة تسقط منها نحو وجهه ، وذاك الرجل ليس إلا «روما إراما» المتخصّص بفنّ «الدانغدت» الغنائي ، مطرب الجماهير الريفية الملايوية الأوّل ؛ نسختنا من «إلفيس بريسلي» ، في أسفل المُلصق خُطّت عبارتان لم أفهمهما عندما دخلت المدرسة ، لكن في الصفّ الثاني ومع إتقاني القراءة عرفت أنهما تعنيان «روما إراما هوجان دويت!» أي «روما إراما : مطر النقود» !

Alaa Diab
Arabic teacher

ما على المرء ليقف على حالنا إلّا أن يستعرض في مخيّلته أسوأ المشاكل الممكنة بالنسبة إلى حجرة دراسة في مدرسة ابتدائية : سقف تتخلّله فجوات واسعة جدًّا ، بحيث يشاهد التلاميذ الطائرات المحلّقة في السماء ، ويضطرّون إلى حمل المظلات في أثناء الدراسة في الأيام الماطرة ؛ وأرض إسمنتية تتحلّل باستمرار إلى تراب ؛ رياح عاتية تزعزع أرواح التلاميذ خوفًا من سقوط المدرسة ؛ وتلاميذ يريدون دخول الصفّ ولكن عليهم أولاً أن يطردوا الماعز منه ، هذه الأمور كلّها اختبرناها وعانيناها .

Alaa Diab
Arabic teacher

الفَصلُ 3

خزانةُ العَرضِ الزُّجاجيَّةُ

الأنشطة

عَساكِرُ قَوسِ قُزَح

Alaa Diab
Arabic teacher

خزانةُ العَرضِ الزُّجاجيَّةُ

1. ارصُدْ، مَعَ مَجموعَتِكَ، مَظاهِرَ الفقرِ والعوزِ في المدرسةِ المُحَمَّدِيَّةِ، ثُمَّ اكتبوا (3) مِنها:

- لا يوجد فيها مرحاض. ← لا يوجد بها إسعافات أولية.
- لا يوجد بها حراسة. ← قديمة ومتصدعة وفيها شقوق.
- لا يزورها المسؤولون.

Alaa Diab
Arabic teacher

2. في مكانٍ كَهذا، لماذا يذهَبُ التَّلاميذُ كُلَّ يومٍ إلى المدرسةِ بِرأيِكَ؟

لطلب العمل بحثا عن مستقبل أفضل .

Alaa Diab
Arabic teacher

3. اقسِم السّبورَةَ إلى قِسمينِ، واكتبْ على أَحَدِ القِسمينِ "المدرسةُ المُحَمَّدِيَّةُ"، وعَلى القِسمِ الثّاني "مَدرَسَتُنا" ثُمَّ اكتبْ، بِالتَّعاوُنِ مَعَ زملائِكَ، وُجوهَ الاختلافِ، وَالتّشابُهِ، إِنْ وُجِدَتْ، بينَ المَدرسَتينِ.

مدرستنا	مدرسة المحمدية
❖ يوجد فيها مراحيض متعددة	❑ لا يوجد فيها مرحاض
❖ جدرانها قوية ومتماسكة ومطلية باللون الأبيض	❑ جدرانها متشققة
❖ بها عيادة طبية متكاملة وطبيب وممرض	❑ لا يوجد بها إسعافات أولية
❖ بها حراسة خاصة من شرطة دبي	❑ لا يوجد بها حراسة
❖ بها مدير ومعلمون متخصصون في كل المواد	❑ لا يوجد بها سوى معلمان فقط
❖ يزورها مسؤولون كبار من وزارة التربية والتعليم وأكاديمية الشرطة والقيادة العامة لشرطة دبي	❑ لا يزورها المسؤولون

Alaa Diab
Arabic teacher

تلخيص الفصل الثالث

- مدرسة المحمدية الابتدائية مدرسة فقيرة للغاية، تملك معلمان فقط يدرسان جميع المواد والمراحل، بناؤها هش على وشك الانهيار ولا مرحاض فيها، التلاميذ يقضون حاجاتهم في الغابة المجاورة.
- لا يأتي مدراء ولا مفتشون ولا مسؤولون لزيارة مدرسة المحمدية، الوحيد الذي يأتي هو رجل يُرسلُ من الوزارة كي يبيد البعوض بالغاز.
- لا حارس لديها ولا جوائز في خزانة الصف الزجاجية، لا ملصقات تعليمية ولا جداول ضرب معلقة، فقط ثقوب كبيرة تملأ السقف وأرضية أسمنتية تكاد تستحيل إلى تراب، ونوافذ وأبواب لا تغلق، والأدهى من ذلك وجود الماعز داخل المدرسة ، وعلى التلاميذ أن يطردوها كي يدرسوا !

Alaa Diab
Arabic teacher

عَساكِرُ قَوسِ قُزَح

Alaa Diab
Arabic teacher

مثل مدرستنا ، من السهل وصف (پاك هرفان) الذي تميّز بشارب غليظ متصل بلحية بنيّة كثّة ، كامدة اللون وَخَطَها الشيب ، ويمكن القول باختصار إن وجهه كان مخيفًا قليلاً .

إذا حدث وسأل أي شخص (پاك هرفان) عن لحيته المتشابكة ، لن يكلّف نفسه إعطاء أي تفسير وبدلاً من ذلك يناوله كتابًا عنوانه «كيوتامان ميمليهارا جينغوت» أي «فضل الاحتفاظ باللحية» ، وقراءة التوطئة وحدها تكفّلت بجعل أي شخص يشعر بالخجل من مجرّد السؤال .

Alaa Diab
Arabic teacher

في ذلك اليوم الأول ، لبس (پاك هرفان) قميصًا بسيطًا لا بدّ أنه كان في مرحلة ما أخضر اللون قبل أن يتحوّل إلى أبيض ، فذاك القميص ما زالت فيه بقايا آثار من اللون الأصلي ، كان قميصه الداخلي مفعمًا بالثقوب ، وبنطلونه باهتًا من كثرة الغسيل ، حزامه الرخيص المتشقّق الذي يلتفّ حول خصره ، من البلاستيك المجدول ، من المرجح أنه دأب على استعماله منذ سنّ المراهقة ، في سبيل التربية الإسلامية خدم (پاك هرفان) مدرسة المحمدية لعشرات السنين بلا مقابل ، وأعال أهله من نتاج حديقة محاصيل في فناء بيته .

Alaa Diab
Arabic teacher

كان الأطفال الصغار يفزعون من رؤية (پاك هرفان) ، لأنه بدا كثير الشبه بدبّ أشهب ، إلا أنه استحوذ على قلوبنا من فوره تقريبًا ، بهرنا بكلّ كلمة قالها وكلّ حركة قام بها ، كان طيبًا ولطيفًا ، تميّز بسلوك يجمع ما بين حكمة وشجاعة رجل اختبر صعوبات الحياة المريرة ، وحصل على

علم بوسع المحيط ، بدا مستعدًّا أبدًا لتحمّل المخاطر كافّة ، ومهتمًّا حقًا بتبسيط شرح الأمور بحيث يستوعبها الآخرون بيسر .

Alaa Diab
Arabic teacher

حتّى في ذلك اليوم الأوّل ، لم يخفَ علينا أن (پاك هرفان) كان في أوج نشاطه أمام التلاميذ ، ويمكن القول إنه «غورو» حقيقي بكل الأبعاد التي تتضمّنها هذه الكلمة الهندية : شخص لا ينقل المعرفة فقط ، بل أيضًا صديق طلابه ، كثيرًا ما شهدناه يرفع طبقات صوته أو يخفضها ، ويداه تمسكان حافتي مكتبه وهو يشدّد على كلمات معينة ، ثم يفتح كفّيه ويرفع يديه كمن يؤدي رقصة المطر .

إذا طرحنا أسئلة في الصفّ ، يقبل نحونا بخطوات صغيرة وعيناه الوديعتان تتمعّنان فينا بنظرات ذات مغزى ، كما لو أننا الأطفال (الملايويون) الأغلى ، ولطالما همس في آذاننا بطلاقةٍ ما يحفظه من أبيات الشعر والآيات القرآنية ، ثم يغرق في الصمت كشخص تراوده أحلام اليقظة .

Alaa Diab
Arabic teacher

كان الدرس الأوّل الذي تلقّيناه من (پاك هرفان) يدور حول ثباتنا على الإيمان والرغبة الجامحة في تحقيق أحلامنا ، أقنعنا بأن الحياة قد تكون سعيدة حتّى مع الفقر ، ما دام المرءُ يعطي بصدقٍ أكثر مما يأخذ .

كلّما تكلّم استمعنا إليه مأخوذين ، نراقبه بشغف ، وننتظر بفارغ الصبر سلسلة عباراته التالية ، شعرت على نحو لا يُصدّق أنني محظوظ لأني هناك ، وسط أولئك الأشخاص الرائعين ، كان في تلك المدرسة الفقيرة جمال فريد ، جمال لا أقايضه بألف مدرسة فاخرة .

بعد (پاك هرفان) ، تسلّمت (بو مُس) الصفّ ، وبدأت مرحلة التعارف ، فتقدّم التلاميذ الواحد تلو الآخر ، وعرّف بنفسه أو عرّفت بنفسها ، أخيرًا جاء دور (آكيونج) ، طُلب إليه أن يأتي إلى الأمام ، فأقبل يشعّ سرورًا ، وما بين نفَسٍ وآخر ابتسم .

Alaa Diab
Arabic teacher

– «رجاءً ، أخبرنا باسمك وعنوانك» خاطبت (بو مُس) بحنان الطفل (الهوكيني) .

رمقَ (آكيونج) (بو مُس) بنظرات متردّدة ، ثم عاد إلى الابتسام ، شقّ والده طريقه من بين حشد الأهالي ، رغبة منه في رؤية ابنه وهو يتفاعل مع المعلّمة .

لكن ، على الرغم من تكرار السؤال عليه ، لم ينطق (آكيونج) كلمة واحدة ، بل واصل الابتسام فقط .

«هيّا» حثّته (بو مُس) من جديد ، لم يجب (آكيونج) إلا بابتسامته ، استمرّ في استراق النظر إلى أبيه الذي أخذ صبره يزداد نفادًا مع مرور كلّ ثانية ، كان في وسعي أن أقرأ ما يدور في ذهن الأب : هيّا يا بني ،

Alaa Diab
Arabic teacher

تجالد وقُل اسمك! على الأقل قُل اسم أبيك ، مرّة واحدة فقط! لا تجلب الخزي للهوكيين! كان وجه الأب الصيني ودودًا ، وكان مزارعًا ، من طبقة الصينيين في (بيليتونج) ، الأدنى في المكانة الاجتماعية .

حاولت (بو مُس) إقناعه بالتجاوب للمرّة الأخيرة ، «حسنًا ، هذه فرصتك الأخيرة لتقدّم نفسك ، إذا شعرت أنك لستَ مستعدًّا بعدُ ، عليك أن تعود إلى مقعدك» .

وبدلاً من ظهور علامات الامتعاض عليه لفشله في الإجابة ، ازدادت سعادة (آكيونج) ، لم يقل أي شيء على الإطلاق ، كانت ابتسامته عريضة ووجنتاه مصطبغتان بالحمرة ، الدرس الثاني : لا تسأل شخصًا يعيش في مزرعة عن اسمه وعنوانه .

وعلى هذا النحو اختُتمت مرحلة التعارف في ذلك اليوم المشهود من شهر شباط .

Alaa Diab
Arabic teacher

الفَصلُ 4

الفصل الرابع

الدُّبُّ الأشهب

الأنشطة

عَساكِرُ قَوسِ قُزَح

Alaa Diab
Arabic teacher

1. خَصَّصَ الرّاوي هذا الفصلَ للحديثِ عَنْ معلِّمِ المدرسةِ: (باك هرفان).. استخرجْ مِنَ النَّصِّ ما يدُلُّ على الصِّفاتِ الآتيةِ في (باك هرفان):

- الفَقرُ الشَّديدُ: يلبس قميصًا بسيطًا تجرد من لونه ، وقميصه الداخلي مفعمًا بالثقوب ، وبنطلونه باهت من كثرة الغسيل ، وحزامه الرخيص متشقق.

- الحُضورُ وَالتَّأثيرُ القَويُّ: استحوذ على قلوبنا من فوره ، بهرنا بكل كلمة قالها ، وبكل حركة قام بها ، تميز بتصرفه الذي يجمع الحكمة والشجاعة

- التَّضحِيَةُ وَالتَّفاني: خدم المدرسة المحمدية لعشرات السنين مجانا بلا مقابل ، وأعال أهله من نتاج محاصيل في فناء بيته

Alaa Diab
Arabic teacher

2. اذكُرْ صِفتينِ أُخريَينِ للمعلِّمِ (باك هرفان) واكتُبْهُما، مَع ما يدلُّ على كُلِّ صِفَةٍ مِنْهما:

- الحكمة والشجاعة : يمكن القول أنه (غورو) حقيقي بكل الأبعاد التي تتضمنها هذه الكلمة الهندية : شخص لا ينقل المعرفة فقط ، بل أيضًا صديق لطلابه ومرشدهم الروحي.
- المعرفة العميقة : ولطالما همس في آذاننا بطلاقة ما يحفظه من أبيات الشعر والآيات القرآتية.

Alaa Diab
Arabic teacher

3. وَرَدَ في هذا الفصلِ ذِكْرُ طالِبٍ جَديدٍ، هُوَ (آكيونج)، تَحَدَّثْ عَنهُ، وعنْ اخْتِلافِهِ عَنْ بقيَّةِ التَّلاميذِ.

من طبقى الصينيين فيبيليتونج وهي الأدنى مكانة اجتماعية

وهو يختلف عن بقية التلاميذ بالحياء والخجل واللامبالاة .

Alaa Diab
Arabic teacher

تلخيص الفصل الرابع

- للمعلم باك هرفان وجه مخيف بعض الشيء، بشارب غليظ ولحية بنية كثة وملابس رثة وقلب كبير. خدم باك هرفان المحمدية عشرات السنين دون أي أجر فقد كان يعيل عائلته من محاصيل حديقته، يحبه التلاميذ كثيرا لأنه مرشدهم الروحي قبل أن يكون معلمهم، يبسط لهم المعارف حتى تكون في متناول فهم الجميع،
- كما أنه لا يبخل بتعليمهم دروس الحياة المهمة، كان أولها ذلك اليوم[الحياة قد تكون سعيدة حتى مع الفقر، ما دام المرء يمنح بصدق أكثر مما يأخذ]
- بعد باك هرفان تسلمت بو مس الصف وبدأت مرحلة التعارف، طلبت الأخيرة من آكيونج ابن المزارع الهوكيني أن يقدم نفسه لكن كل ما فعله آكيونج هو الابتسام العريض والسعادة تطفح من وجهه.

Alaa Diab
Arabic teacher

عَساكِرُ قَوسِ قُزَح

Alaa Diab
Arabic teacher

تعتبر جزيرة (بيليتونج) الصغيرة أغنى جزيرة في إندونيسيا ، وهي جزء من سومطرة ، لكن غناها جعلها تنفرد بنفسها ، وإلى هذه الجزيرة النائية تسلّلت حضارة (الملايو) القديمة من (ملاكا) ، وكان ثمة سرّ بقي مدفونًا في الأرض إلى أن اكتشفه الهولنديون ، ففي أعماق الأرض الموحلة تدفّق الكنز : القصدير ، القصدير المبارك ، القصدير الذي تساوي حفنة منه ما يزيد عن عشرات الدلاء من الأرز .

لو حدث وأولج المرء ذراعه في الطمي الضحل ، أو بالأحرى في أي بقعة أخرى على الإطلاق ، فإنها تعود إليه متلألئة ، ملطخة بالقصدير ، ومن قبالة الساحل ، تبدو (بيليتونج) للناظر وهي تشعّ بالقصدير اللامع كمنارة ترشد قباطنة السفن .

Alaa Diab
Arabic teacher

لطالما لمع القصدير إلى وقت متأخّر من الليل ، ولطالما أخذ استغلاله على نطاق واسع مجراه تحت كنف آلاف الأضواء التي تستخدم الملايين من كيلوواطات الطاقة .

مباركة هي الأرض التي يتدفّق فيها القصدير ، لأنه مع القصدير تظهر دائمًا مواد أخرى : (طين ، كزينوتايم ، زيركون ، ذهب ، فضّة ، توباز ، جالينا ، نحاس ، كوارتز ، سيليكا ، غرانيت ، مونازيت ، سيدريت ، هيماتيت ، بل حتّى يورانيوم) ، تحت البيوت القائمة على الركائز حيث عشنا حياتنا المحرومة ، قبعت طبقات وطبقات من الثروة ، وكنّا ، نحن ، أهالي (بيليتونج) مثل مجموعة جرذان تتضور جوعًا في مخزن يغصّ بالأرز .

Alaa Diab
Arabic teacher

المُلكية

قامت باستغلال هذا المورد الطبيعي العظيم شركة تُدعى (پ ن تيما) ، ترمز (پ ن) إلى «پيروساهان نيغري» أو شركة مملوكة للدولة ؛ وتعني تيما القصدير .

شغّلت شركة الـ (پ ن) ست عشرة جرّافة ، واستوعب المشروع جميع الأيدي العاملة في الجزيرة تقريبًا .

كانت أوعية الجرّافات الفولاذية بطول ملاعب كرة القدم ، ولا شيء يستطيع الوقوف في طريقها ، حطّمت الشعاب المرجانية ، اقتلعت الأشجار ذات الجذوع التي تماثل أحجام البيوت الصغيرة ، هدمت مباني الطوب بضربة واحدة ، وسحقت قرى بأكملها ، جالت في المنحدرات الجبلية ، والحقول ، والوديان والبحار والبحيرات والأنهار والمستنقعات ، الضجيج الناجم عنها بدا أشبه بهدير ديناصورات مزمجرة .

Alaa Diab
Arabic teacher

غالبًا ما أجرينا فيما بيننا رهانات حمقاء ، مثل كم دقيقة تستغرق الجرّافة لتحوّل أكمةً إلى أرض مستوية ، وعلى الخاسر منّا أن يعود القهقرى من المدرسة إلى البيت ، وحينئذ نبدأ في الضرب على الدفوف ونتبعه وهو يتهادى إلى الوراء مثل البطريق .

استولت الحكومة الإندونيسية على شركة الـ (پ ن) من المستعمرة الهولندية ، ولم تُصادر الأصول فقط ، بل صادرت أيضًا العقلية الإقطاعية ، وحتّى بعد أن تحرّرت إندونيسيا ، بقيت معاملة شركة الـ (پ ن) للموظفين المحليين تمييزية إلى أقصى الحدود ، وكانت المعاملة تختلف باختلاف تصنيف الطبقات .

شغل المسؤولون التنفيذيون أعلى طبقة في الـ (پ ن) ، كان يُشار

Alaa Diab
Arabic teacher

إليهم عادة باسم الموظفين ، أما أدنى طبقة فلم تتألّف في الواقع إلا من أهالينا الذين عملوا لدى هذه الشركة حمّالي أنابيب ، أو عمّال غربلة القصدير ، أو عمالاً مياومين ، ولأن (بيليتونج) أصبحت قرية شركات ، انتهجت (پ ن) شيئًا فشيئًا أسلوب الهيمنة ، كانت مثل الإقطاعية : طبقة العامل فيها لازمته دائمًا حتّى خارج ساعات العمل .

عاش الموظفون ، لا أحد منهم تقريبًا من ((الملايويين)البيليتونجيين) ، في منطقة مخصّصة للنخبة تُدعى المُلكية ، وكانت هذه المنطقة تخضع لحراسة أمنية مشدّدة ، ومحصّنة بسياجات وأسوار عالية وتحذيرات قاسية اللهجة منتشرة في كل مكان بثلاث لغات : الإندونيسية الرسمية ذات الطابع الاستعماري ، والصينية والهولندية ، تقول تلك التحذيرات ممنوع دخول من ليس له حقّ .

Alaa Diab
Arabic teacher

في أعيننا ؛ أعين أطفال القرية الفقراء ، بدت المُلكية كما تقول : اِلزم حدودك ، وقد تعزّز هذا الانطباع بصفّ من أشجار طويلة ريشية الشكل تساقِط دوما كريات حمراء بلون الدم على أسطح السيارات الفارهة المحتشدة عند مخرج المرآب .

بُنيت منازل المُلكية الفاخرة على الطراز الفيكتوري ، تتألّف ستائر نوافذها من طبقات عدّة ، كستائر مسارح السينما ، في تلك المنازل استقرّت عائلات صغيرة وعاشت بسلام مع طفلين أو ربما ثلاثة على الأكثر ، كانت تلك المنازل مسالمة دائمًا ومعتمة ومتكتمة .

اكتسبت تلك المنازل ذات الطابع الفيكتوري مظهر قلاع النبلاء بسبب قيام المُلكية على بقعة أرض مرتفعة ، وتشكّل كلّ منزل هناك من أربعة أقسام منفصلة : الحجرات الرئيسة ، ومساكن الخدم ، والمرآب ، وقسم التخزين ، وجميعها متصلة بشرفات طويلة مفتوحة تحيط ببركة صغيرة ، عند حفاف البركة تطفو زنابق الماء الزرقاء .

Alaa Diab
Arabic teacher

كانت غرف المعيشة في تلك البيوت مفروشة بالأثاث العتيق ، كأرائك الخشب الوردي الفيكتورية ، إذا جلس عليها المرء شعر أنه أقرب إلى ملك جليل ، وعلى الجدران عُلّقت لوحات غامضة وباهظة الثمن ، ولو حاولتَ يا صديقي أن تذهب من غرفة المعيشة إلى غرفة الطعام من غير أن تركّز بعناية ستضيع بسبب وفرة الأبواب في تلك المنازل .

يتناول ساكنو تلك البيوت العشاء وهم يرتدون أفضل ثيابهم ، وينتعلون أحذيتهم أيضًا ، إذا باشروا الأكل ، بعد أن يضعوا مناديلهم على أحضانهم ، لا يصدر عنهم أي صوت ، ويستمعون في تلك الأثناء إلى الموسيقا الكلاسيكية ، ربما سيمفونية «هافنر رقم 35 لموزارت» سلّم «دي» الأساس ، ولا أحد منهم يضع مرفقيه على الطاولة .

Alaa Diab
Arabic teacher

في ليلةٍ هادئة كان الجوّ في المُلكية ساكنًا جدًا ، بل كان السكون مطبقًا تقريبًا ، ومن أحد البيوت الفيكتورية ذات الأعمدة الطويلة تسرّب صوت بيانو ، هناك جلست بنت صغيرة صبيانية ، اسمها (فلوريانا) ، أو (فلو) اختصارًا ، تأخذ درس عزف على البيانو ، كانت لسوء الحظّ نعسة نوعًا ما ، وإذ أراحت ذقنها بيديها انبرت تتثاءب وتتثاءب بلا انقطاع ، بدت أشبه بقطّة نالت من النوم ما يزيد عن حاجتها .

إلى جانبها جلس والدها ، الرئيس المسؤول عن الجرّافات ، والغضب يسيطر عليه من تصرّفها ، مع شعوره بالحرج من معلّمة البيانو الخاصة ؛ امرأة جاوية مهذبة في منتصف العمر .

كان والد (فلو) قادرًا على إدارة مناوبات آلاف العمال ، وبارعًا في حلّ أصعب المشاكل التقنية ، وناجحًا في الإشراف على أصولٍ بملايين الدولارات ، ولكن عندما يواجه هذه البنت الصغيرة ، الأصغر من بين

Alaa Diab
Arabic teacher

أولاده ، يقف عاجزًا مكتوف اليدين ، وكلما رفع صوته أكثر وهو يوبخها ، ازداد تثاؤبها اتساعًا .

بدأت المعلمة الخاصّة بعزف رموز (دو ، مي ، صو ، تي) متنقّلة ما بين أربع نغمات ، مبيّنة وضعية الأصبع لكلّ رمز ، إلا أنّ (فلو) تثاءبت من جديد .

مدرسة الـ (پ ن)

كانت مدرسة الـ (پ ن) في قلب مجمّع المُلكية ، واعتُبرت دائمًا مركزًا للتميز ، مكان مَن هم الأفضل ، وفيها تنافس مئات من التلاميذ الأكفاء على أعلى مستوى ، و(فلو) واحدة منهم .

لا يختلف الفرق بين هذه المدرسة وبين مدرستنا عن الفرق بين الأرض والسماء ، كانت صفوفها مزينة بالرسوم التعليمية ، وجداول الضرب ،

Alaa Diab
Arabic teacher

والجداول الدورية ، وخرائط العالم ، وموازين الحرارة ، وصور الرئيس ونائب الرئيس ، والرمز الوطني البطولي الذي يمثّل طائرًا غريبًا بذيل يتألف من ثماني رِيَش ، كانت هناك أيضًا تماثيل تشريح ، مجسّمات كرات أرضية ، ونماذج النظام الشمسي ، لم يستخدموا في تلك الصفوف الطباشير ، بل استخدموا أقلامًا خاصّة كريهة الرائحة لأن ألواحهم بيضاء .

«عندهم كثير من المعلّمين» زعق (أمران إنسياني) الذي ارتاد تلك المدرسة مرّة ، أعلمني بهذا في الليلة السابقة على أوّل يوم لي في ابتدائية المحمدية ، «كلّ مادّة لها معلّمها الخاص ، بما في ذلك الصفّ الأوّل» .

عجزت عن النوم في تلك الليلة ، أصابني الدوار وأنا أحاول إحصاء عدد المدرسين في مدرسة الـ (پ ن) ، وأيضًا طبعًا بسبب تشوّقي الشديد للذهاب إلى المدرسة في الصباح التالي .

كانت مدرسة الـ (پ ن) المقرّ الأكثر تميزًا في (بيليتونج) ، وفي أوّل

Alaa Diab
Arabic teacher

يوم مدرسي تصطف عشرات السيارات أمامها ، ويؤخذُ مقاس مئات الطلاب ، ليس فقط من أجل زي مدرسي واحد بل من أجل ثلاثة أزياء مختلفة ، في يوم الاثنين يرتدي التلاميذ قمصانًا زرقاء مطبّعة برسوم أزهار جميلة ، وتقلّهم إلى المدرسة حافلة زرقاء ، رؤية تلاميذ مدرسة الـ (پ ن) وهم يترجّلون من الحافلة ذكّرتني بصورة مجموعة أطفال بيض وجذابين ومجنّحين يحلّقون فوق الغيوم في بعض التقاويم .

لم تقبل مدرسة الـ (پ ن) إلا أبناء الموظفين الذين يعيشون في المُلكية ، وقد ضُبطت بقانون رسمي نوعية رتبة الموظفين الذين يحقّ لهم تسجيل أطفالهم في المدرسة ، وطبعًا ، على البوابة عُلِّق التحذير الذي ينصّ على عدم دخول من ليس لهم حقّ .

Alaa Diab
Arabic teacher

وهذا عَنَى أن أبناء صيادي السمك ، وناقلي الأنابيب ، والعمال الأشدّاء الذين يغربلون القصدير ، والمياومين مثل أهالينا ، وخصوصًا أبناء (بيليتونج) المحليين لا يملكون أدنى فرصة في تلقي تعليم جيد ، ولذلك اضطروا إلى الالتحاق بمدرسة المحمدية ؛ المدرسة التي يمكن أن تنهار إذا داعبتها لمسة ريح قوية .

أما ما كان يستدعي السخرية الأعظم في حياتنا فهو أن مجد المُلكية وسحر مدرسة الـ (پ ن) يموّلان مئة بالمئة من القصدير المستخرج من أراضينا ، كانت الملكية معلَمًا من معالم (بيليتونج) .

Alaa Diab
Arabic teacher

(فلو)

الفَصلُ 5

الفصل الخامس

الأنشطة

عَساكِرُ قَوسِ قُزَح

Alaa Diab
Arabic teacher

1. جاءَ مُعظمُ الحَديثِ في هذا الفصلِ عَنْ جزيرَةِ (بيليتونج) وَالملَكيَّةِ وَطَبَقَةِ المُوَظَّفينَ، فِلماذا جاءَ عُنوانُ الفصلِ باسمِ الفَتاةِ الصَّغيرةِ (فلو) في رَأيِكَ؟ وهلْ تَتوقَّعُ أَنْ يكونَ (لفلو) عَلاقَةٌ بمدرسةِ المُحمَّدِيَّةِ؟

لأن الفتاة فلو كانت من طبقة مختلفة عن طبقة باقي الطلاب فلقد كانت من أسرة غنية ووالدها مسؤول كبير بارع في كل شيء إلا أنه يعجز أمام ابنته ... وأتوقع أن تلتحق هذه الفتاة بمدرسة المحمدية

2. وَرَدَتْ في هذا الفَصلِ مُفارَقَةٌ صارِخَةٌ بينَ أَمرينِ، اذكُرْها، ثُمَّ اقرَأْ ما يدُلُّ عَليها في النَّصِّ.

المفارقة الصارخة : أن مجد الملكية كان سببه القصدير المستخرج من أراضي جزيرة بيليتونج الغنية صاحبة العائلات الفقيرة.

Alaa Diab
Arabic teacher

3. ما الّذي توحي بِهِ عِبارَةُ "مَمْنوعٌ دُخولُ مَنْ لَيسَ لَهُ حَقٌّ" الّتي تنتشرُ في كُلِّ أَرجاءِ المَلَكِيَّةِ؟

يقصد العمال والفقراء (أهالي بيليتونج الفقراء) و من لا يعملون في وظائف مرموقة وكل من ليس له ملك أو عمل فيها

4. قارَنَ الرّاوي بينَ مدرسةِ الـــ (ب ن)، ومدرسةِ المُحَمَّدِيَّةِ الّتي يدرسُ فيها هوَ وَزملاؤُهُ. هَلْ تَرى أنَّ هذه المُقارَنَةَ ضَروريَّةٌ؟ وضِّحْ رأيَكَ.

نعم ضرورية لأنها توضح الفقر والظلم الذي كان يعاني منه أهل القرية بالرغم من كثرة الخيرات في أراضيهم . فبالرغم من أن المدرستين تقعان في جزيرة بيليتونج إلا أن هناك تمييز بين المدرستين

Alaa Diab
Arabic teacher

(فلـــــــو)

- من بين الأمور التي تكشفت مع مرور الأيام حقيقة أن جزيرتنا الفقيرة كانت تحتوي ثروة ضخمة في ترابها .
- الشيء الذي جلب إلينا شركة استغلالية تابعة للدولة راحت تستخرج القصدير من الأرض وتحتكر الأرباح لنفسها بينما راح العملاء البسطاء من الأهالي يغرقون في المزيد من البؤس .
- وسرعان ما بنيت مدارس راقية وقصور خاصة بكبار مسؤولي الشركة وأحيطت بأسوار عالية تمنع دخول الغرباء إليها تحت مسمى الملكية .وفي إحدى تلك المنازل الفارهة كانت **فلوريانا** ابنة المسؤول عن الجرافات تتثاءب وسط درس العزف ، الشيء الذي استفز والدها وأحرجه .
- وكان هذا الأخير يدرك جيدا أنه عاجز تماما عن السيطرة عليها أو تقويم تصرفاتها .

الفصل السادس

أولئكَ الَّذينَ لَيسَ لهمْ حَقٌّ

عَساكِرُ قَوسِ قُزَح

Alaa Diab
Arabic teacher

أولئك الذين ليس لهم حق

لا ريب في أننا لو صغّرنا الصورة لرأينا أن قريتنا قد تظهر أغنى قرية في العالم ، فأعداد المناجم المتغلغلة في جميع أنحاء أرضها تفوق التصور ، و«الروبيات» التي استثمرت منها تقدّر بالتريليونات ، في المقابل ، عندما نكبّر الصورة نجد أن ثروة هذه الجزيرة بقيت محصورة في مكان واحد ، وما انفكّت تتراكم داخل أسوار قلعة المُلكية .

على مسافة ذراع واحد فقط خارج أسوار القلعة يمتدُّ مشهد مناقض يلفت الأنظار ، إذ يبدو أشبه بدجاجة تجلس إلى جانب طاووس ، هناك عاش أهالي (بيليتونج) الملايويين ، وإن لم يكونوا قد أنجبوا ثمانية أطفال بعد ، فمحاولتهم لإنجاب هذا العدد لم تنته .

Alaa Diab
Arabic teacher

لعلّه من المبالغ فيه أن نسمّي قريتنا موطن فقراء ، لكن ليس من الخطأ القول إنها كانت قرية عمّال ؛ قرية حطّ عليها كسوف لا نهائي منذ فجر الثورة الصناعية ، فجزيرة (بيليتونج) التي كانت من أوائل المناطق التي احتلّها الهولنديون ، بقيت تعاني من الاضطهاد على امتداد سبعة أجيال ، ثم فجأة وفي طرفة عين ، تبلّلت مئات السنين من البؤس في ليلة واحدة بأمطار العذاب : وصول اليابانيين .

بعد ثلاثة قرون ونصف قال الهولنديون «وداعًا» ، وصاح اليابانيون «سايونارا» أو مع السلامة ، لسوء الحظّ لم تكن تلك النهاية السعيدة بالنسبة إلينا ، نحن أهالي (بيليتونج) ، فأرضنا انتُزِعت منّا مرّة أخرى ولكن بطريقة أكثر تحضّرًا ، حُرّرنا آنذاك إلا أننا لم نصبح أحرارًا ، كان في وسعنا أن نرى أسوار المُلكية من باحتنا .

Alaa Diab
Arabic teacher

باحتنا المكتظّة بالشجيرات والأوراق المخملية وأزهار الخبّازى كانت مملّة ، وقنوات المياه القاتمة الراكدة وأعشاش البعوض التي مال عليها سياجنا المتشابك كانت مملّة أيضًا .

كانت دارنا المتهالكة القائمة على الركائز الخشبية محشورة في المنطقة نفسها حيث ينتصب مركز الشرطة ، ومخازن الـ (پ ن) التموينية ، والمعابد الصينية ، ومكتب القرية ومكتب الشؤون الدينية ، وأماكن نوم عمّال أحواض السفن ، وثكنات البحارة ، وبرج الماء ، ومخازن (الملايويين)الصينيين ، وعشرات من «الوارنغ» أي أكشاك مقاهي الرصيف ، ومحلات الرهونات المكتظة دومًا بالزوار ، وعند طرف القرية ، يتداخل في أحد المنعطفات مسكن قبيلة (ساوانج) المديد ، كان مسكنهم طويلاً وكذلك قصتهم ، وأعِد بأن أرويها لاحقًا .

Alaa Diab
Arabic teacher

عاش (الملايويون) حياتهم كالدّمى ، تسيطر عليهم أداة صغيرة مضحكة ولكن فعّالة للغاية تسمى الصفارة ، في الساعة السابعة كلّ صباح تتبدّد السكينة مع هدير الصفارة من مكتب الـ (پ ن) المركزي ، وللتوّ يتحرّك العمّال وينفرون من مختلف أرجاء القرية ليتجمّعوا عند جانب الطريق ، ثم لا يلبثوا أن يقفزوا إلى مؤخّرات الشاحنات وينحشروا فيها لتمضي بهم إلى مواقع الحفّارات .

تعود القرية إلى هدوئها ، ولكن بعد لحظات ، تتعالى (أوركسترا) النساء حالما يبدأن في سحق التوابل ، وسرعان ما تُرجع أصوات المدقّات المرتطمة بالأجرنة الخشبية صداها من بيت إلى آخر ، ثم عندما تشير عقارب الساعة إلى الخامسة تزعق الصفارة ثانية ، فيتفرّق العمال ليعودوا إلى بيوتهم ، وعلى هذا النحو جرى الأمر لمئات السنين .

Alaa Diab
Arabic teacher

قال أبي إن عائلتنا ما زالت على الرغم من كلّ شيء محظوظة ،

واحدة من المزايا غير العادية التي يتصف بها (الملايويون) هي أنهم يعتبرون أنفسهم محظوظين دائمًا مهما ساءت ظروفهم ، هذه هي فائدة الدين .

أتذكّر شيئًا قاله لي أبي قبل أيام من التحاقي بالمدرسة ، «يا ولدي ، أساتذة المحمدية مثل (پاك هرفان) و(بو مُس) ، وكذلك صيادو السمك ، وعمّال الزيت وعمّال جوز الهند وحرّاس السدود يعيشون في ظلّ ظروف سيئة ، عليك أن تشكر الله على ما لدينا» .

تلك كانت أوّل مرّة أسمع فيها اسم (بو مُس) .

ثم قال أبي إنه سمع أن معلّمة المحمدية الشابّة الجديدة ، أرادت أن تعلّم حتى يحظى أطفال القرية بفرصتهم من التعليم .

Alaa Diab
Arabic teacher

هذه كانت المرّة الأولى التي كرّس فيها قلبي (بو مُس) بطلةً ،

كنت أنا و(سهارى و(كوتشاي) و(تراپاني) وهارون و(مهار) أولاد عمّال الـ (پ ن) ، أما (لينتانج) فابن صياد سمك ، و(بوريك) ابن حارس سدّ ، و(شهدان) ابن عامل جلفطة قوارب ، و(آكيونج) ابن مزارع صيني ،

إذا افترضنا أن عائلتي وعائلات كلّ من (سهارى و(كوتشاي) و(تراپاني) وهارون و(مهار)) كانت جميعها تمثّل حبل الفقر ، يمكن القول في هذه الحالة إن عائلات (لينتانج ، وبوريك ،و(شهدان) ، وآكيونج) كانت تقفز أحيانًا فوق هذا الحبل ، ففي فترات هدوء الرياح ، يجنون أرباحًا لا بأس بها من المحار وأشجار المطاط وبذلك يصبحون فوق مستوى الحبل ، وما يتوافر لديهم من مال يزيد قليلاً عمّا لدينا ، لكن في موسم الأمطار الطويل ، يصبحون تحت مستوى الحبل ، وبالكاد يستطيعون تدبّر أمورهم لأنهم يغدون أفقر الفقراء في الجزيرة .

Alaa Diab
Arabic teacher

وعلى الرغم من تفاوت درجاتنا في الفقر ، كانت هناك من هي أفقر منّا جميعًا ، الصبية التي أرادت أن تصبح معلّمتنا ، الصبية التي جاء أبي على ذكرها والتي لم أطق صبرًا على الاجتماع بها .

«نادوني (بو مُس)» قالت باعتزاز ، كما لو أنها انتظرت طول عمرها لتنطق تلك الكلمات ، كان ذاك يومها الأوّل في التعليم .

أكملت (بو مُس) دراستها في مدرسة البنات المهنية وتخرجت أخيرًا فيها ، تعادل هذه المدرسة في الواقع المرحلة الإعدادية ، ولم تكن مدرسة تعليم عامّ بقدر ما هي مدرسة لإعداد الصبايا كي يصبحن زوجات جيدات ، ففيها يتعلّمن الطهو والتطريز والخياطة ، صمّمت (بو مُس) على الذهاب إلى عاصمة المقاطعة (تانجونغ باندان) لتدخل المدرسة وتحصل على دبلوم يفوق في مستواه ذاك الذي تمنحه المدرسة الابتدائية حيث تنوي التعليم .

Alaa Diab
Arabic teacher

بعد تخرّجها في المدرسة المهنية عرضت عليها شركة الـ (پ ن) وظيفة أمينة مستودعات الأرز ، وهذا مركز واعد جدًا ، بل جاءها أيضًا عرض زواج من ابن رجل أعمال ، لم تستطع زميلاتها مطلقًا فهم سبب رفضها هذين العرضين المغريين .

«أريد أن أصبح معلّمة» قالت ابنة الخمسة عشر ربيعًا .

لم تقل جملتها بتحدٍ أو باستمتاع ، لكن من كان حاضرًا عندما نطقت تلك الجملة أدرك أن (بو مُس) استخرجت كلّ حرف من حروف كلماتها من أعماق قلبها ، وأن كلمة معلّمة ما فتئت تهدر في رأسها لأنها عشقت مهنة التدريس النبيلة ، كان هناك عملاق ينام في داخلها ، عملاق من شأنه أن يستيقظ حالما تلتقي بتلاميذها .

خيارها هذا جلب عليها لاحقًا مصاعب تفوق الخيال ، لا أحد آخر

Alaa Diab
Arabic teacher

أراد أن يعلّم في مدرستنا لأن التعليم فيها بلا مقابل مادي ، والعمل مدرّسًا في مدرسة فقيرة خاصّة ، اعتُبِر في قريتنا بالتحديد ، وفقًا لنكتة متداولة ، مهنة يزاولها من يفتقر إلى شيء من سلامة العقل .

على الرغم من كلّ شيء أدّى (پاك هرفان) و(بو مُس) عملهما بإخلاص ، وبعد يوم حافل من تعليم جميع الموادّ ، تتفرّغ (بو مُس) لخياطة أغطية الطعام المزركشة ، وتستمرّ في الخياطة إلى وقت متأخّر من الليل ؛ فهذا مصدر رزقها .

Alaa Diab
Arabic teacher

كان شحّ المال هو مشكلتنا التي لا تنتهي أبدًا ، وقد يسوء الأمر إلى درجة عجزنا عن شراء الطباشير ، كلّما حدث هذا ، تصحبنا (بو مُس) إلى الخارج وتستخدم الأرض كما لو أنها لوح كبير ، جميع هذه العراقيل جعلت (بو مُس) بالتدرّج وبشكل غير متوقّع معلّمة شابّة صلبة ، ذات جاذبية مميّزة في الحقيقة .

«أدّوا صلواتكم في أوقاتها ، وستنالون جزاءً وفيرًا» لطالما انبرت تنصحنا .

Alaa Diab
Arabic teacher

ألم تكن هذه الإفادة مستوحاة من سورة النساء في القرآن الكريم ، ألم يأت على ذكرها مئات المرّات مئات الواعظين في المسجد ، أما ردّدها في أغلب الأوقات أعضاء الجماعات الدينية؟ بطريقة ما ، عندما تقولها (بو مُس) ، تغدو تلك الكلمات ذات وقع مختلف وذات أثر أقوى ، حيث تدوي في قلوبنا ، وتجعلنا نشعر بالندم إذا تقاعسنا عن أداء الصلاة في وقتها .

في إحدى المناسبات اشتكينا من تسرّب الماء من سقف المدرسة ، لم تستمع (بو مُس) لشكوانا وبدلاً من ذلك أخرجت كتابًا باللغة الهولندية وأرتنا صورة في إحدى صفحاته ، كانت صورة حجرة ضيقة محاطة

Alaa Diab
Arabic teacher

بجدران سميكة مرتفعة وقاتمة ومسوّرة بقضبان حديدية ، بدت خانقة وموحية بالعنف .

«هذه كانت زنزانة (سوكارنو) في سجن (باندونج) ، هنا أمضى مدّة محكوميته ، ومع ذلك درس يوميًا وقرأ طوال الوقت ، كان أول رئيس لنا وواحدًا من ألمع الناس الذين أنتجتهم أمّتنا» .

ذهلنا ، وتبدّدت شكوانا ، من تلك اللحظة فصاعدًا لم نشتك مطلقًا من حال مدرستنا ، مرّة ، كانت السماء تمطر بشدّة ، وترعد متوعّدة ، وراح المطر ينهال علينا من السماء مباشرة ، لم نحرّك ساكنًا ، لم نرغب في أن توقف (بو مُس) الدرس ، ولم ترغب (بو مُس) في التوقّف ، فتابعنا الدرس ونحن نحمل المظلات ، أما (بو مُس) فغطت رأسها بورقة شجرة

Alaa Diab
Arabic teacher

موز ، هطلت الأمطار بلا انقطاع طيلة الأشهر الأربعة التالية ، ومع ذلك لم نتخلّف يومًا عن المدرسة ، ولم نتذمّر ولا حتى قليلاً .

كان (پاك هرفان) و(بو مُس) مُعلّميْنا ، وصديقيْنا ، ومرشديْنا الروحيين ، أريانا كيف نصنع بيوت الدمى من الخيزران ، وبيّنا لنا كيف نتوضأ قبل الصلاة ، نفخا الهواء في إطارات دراجاتنا ، علّمانا أن نصلي قبل النوم ، امتصّا السم من سيقاننا عندما تلسعنا الأفاعي ، ومن وقت لآخر قدّما لنا عصير البرتقال الذي يعصرانه بأيديهما ، كانا بطليْنا المجهولين ، أميري الطيبة ، وبئرين ينضحان بالمعرفة في حقل جافّ مهجور .

Alaa Diab
Arabic teacher

الفَصلُ 6

الفصل السادس

الأنشطة

عَساكِرُ قَوسِ قُزَح

Alaa Diab
Arabic teacher

أولئكَ الَّذينَ لَيسَ لهمْ حَقٌّ

1. على الرَّغم مِنْ أَنَّ قريةَ (إكال) وزملائهِ كانتْ غَنيَّةً جِدًّا، إلّا أنَّهُمْ عاشوا هُمْ وَأسلافُهُمْ في فقرٍ مُدقعٍ؟ اشرَحْ ذلِكَ.

نعم عاش أهالي قرية بيليتونج الفقر المدقع بسبب احتكار الموظفين للثروات القابعة تحتهم.

2. "عاشَ الملايويونَ حياتَهُمْ كَالدُّمى". اكتُبْ ما الَّذي توحي بِهِ هذه الجُمْلَةُ؟ ثُمَّ اقرَأِ الفقرةَ الَّتي وَرَدَتْ فيها.

- توحي عبارة [[عاش المالويون حياتهم كالدمى]] على سيطرة الموظفين عليهم بصفارة صغيرة يخضعون لها دوما.

Alaa Diab
Arabic teacher

3. قَسَّمَ (إكال) حياتَهُ وَحياةَ زملائِهِ بناءً على حَبلِ الفقرِ، وضِّحْ هذا التَّقسيمَ. ثُمَّ بيّنْ أينَ موقعُ المعلِّمَةِ (بو مُس) في هذا التَّقسيمِ.

التقسيم الذي وضعه إكال :

❖ العاملون من أهاليهم لدى شركة ب نيما يلمسون حبل الفقر.

❖ المزارعون وصيادو السمك تحت مستوى الحبل.

❖ أما بو مس فهي افقرهم على الإطلاق، فهي أسفل بدرجة عن مستوى المزارعين والصيادين

Alaa Diab
Arabic teacher

4. يَرى (إكال) أنَّ المعلِّمَةَ (بو مُس) بَطَلَةٌ. هلْ تُوافِقُهُ الرَّأيَ؟ اكتُبْ ثَلاثَةَ أسبابٍ تُؤَيِّدُ فيها رأيَكَ.

نعم أوافق إكال على أن المعلمة بو مس بطلة، أما مظاهر ذلك هي:

- تدريسها بالمجان.
- رفضها لعرضين مغريين بالزواج والتوظيف في شركة ب نيما وتفضيلها التعليم.
- عدم توقيفها للدرس حين هطول المطر عليهم.

Alaa Diab
Arabic teacher

5. تَذَمَّرَ التَّلاميذُ يومًا مِنْ تَسَرُّبِ الماءِ مِنْ سَقْفِ المدرَسَةِ، فَما الَّذي فَعَلَتْهُ المعلِّمَةُ (بو مُس) حينَها؟

بعد شكوى التلاميذ من هطول المطر، أرتهم بو مس صورة لمحرر أندونيسيا من الاستعمار وهو قابع في زنزانة، لكن ذلك لم يثني عزمه عن القراءة والتعلم.

6. كانَ لموقِفِ (بو مُس) السّابِقِ تأثيرٌ عظيمٌ عَلى حَياةِ التَّلاميذِ، وَموقِفِهِمْ مِنَ التَّعلُّمِ. اقرَأِ الفقرَةَ الَّتي تدلُّ عَلى ذلكَ.

قراءة

Alaa Diab
Arabic teacher

7. خُتِمَ الفصلُ بحديثِ (إكال) عَنْ (باك هرفان) و (بو مُس)، وَأثَرِهما الَّذي امتدَّ طَويلًا وَعميقًا في حياتِهِ وحياةِ زُملائِهِ. سَجِّلْ مَظاهِرَ مِنْ عُمْقِ العَلاقَةِ بينَ المعلِّميْنَ وَتلاميذِهِما الَّتي تَجاوزتْ بِكثيرٍ عَلاقَةَ المعلِّمِ بِالتَّلميذِ.

مظاهر عمق العلاقة بين المعلمين وتلاميذهم :

- **تقديم عصير البرتقال لهم**
- **مص السم من سيقانهم في حالة لسع الأفاعي لهم.**
- **تعليمهم صنع الدمى من الخيزران.**

Alaa Diab
Arabic teacher

8. عُنوانُ هذا الفصلِ "أولئكَ الَّذينَ ليسَ لَهُمْ حَقٌّ". هلْ حقًّا أنَّ هؤلاءِ ليسَ لهُمْ حَقٌّ؟ اشرَحْ وجهَةَ نَظَرِكَ.

بالعكس أولئك لهم حق، لكن غياب العدل في توزيع الثروات واحتكارها من طرف واحد جعلهم لا حق لهم في ثروات بلادهم.

Alaa Diab
Arabic teacher

تلخيص الفصل السادس

(أولئك الذين ليس لهم حق)

- رغم الفقر والروتين الممل الذي كان يتوشح القرية ، إلا أن والدي كان يعتبر عائلتنا محظوظة مقارنة مع بقية الأهالي الذين تشتد معاناتهم من حين لآخر حين تشح موارد العيش التي يعتمدون عليها .
- وقد أثار دهشتي حين أتى على ذكر اسم معلمتنا بو مس الشابة الصغيرة التي رفضت كل العروض المغرية التي قدمت لها وفضلت أن تظل في المدرسة تعلم الأطفال مجانا .
- كان حلمها دائما أن تصبح معلمة وهذا الهدف النبيل هو ما دفع بنا لنحبها ونقدسها كبطلة ، لقد علمتنا بو مس كيف نصبر على معاناتنا ولقنتنا كيف نبتسم رغم كل الظروف القاسية التي تتخبط فيها .

Alaa Diab
Arabic teacher

وعده الأول

الفَصلُ 7

الفصل السابع

وَعْدُهُ الأَوَّلُ

عَساكِرُ قَوسِ قُزَح

Alaa Diab
Arabic teacher

يزرع المختصّون بعلم النبات أشجار (الفيلسيوم) عادةً لاجتذاب الطيور ، وأوراق تلك الأشجار الوفيرة لا تعرف موسمًا ، غالبًا ما تزورها الببغاوات الصغيرة البديعة ، وقبل الانقضاض عليها ، تمسح تلك الطيور الخضراء الجميلة المنطقةَ من فروع شجرة «جنتيري» باسقة وراء مدرستنا ، مستكشفة إمكان وجود منافسين أو أعداء ، ثم ، بسرعة البرق تغوص تلك الطيور النهمة وتنهب ثمار شجرة (الفيلسيوم) بمناقيرها الحادّة كالأمواس ، ولا تكفّ وهي تأكل عن التلفّت برؤوسها يمينًا ويسارًا بارتياب ، الدرس رقم ثلاثة : إذا كنت فاتن الجمال فلن تعيش حياة مسالمة .

Alaa Diab
Arabic teacher

بعد الببغاوات الصغيرة يقبل سرب طيور الزرزور ، تحطّ تلك الطيور بمنتهى الاطمئنان على الشجرة لأنها تدرك أنها ليست فريسة لأحد بما في ذلك البشر ، فتستمتع ببقايا الثمار التي خلّفتها الببغاوات ، ثم تتبرّز كما يحلو لها ، حتى وأفواهها ممتلئة بالطعام ، وحينما يتقدّم الوقت إلى العصر ، تحطّ بصمت بعض طيور الخياط الرمادية على أغصان الشجرة ، هادئة وجميلة ، تلتقط اليرقات الزاحفة ، وتأكل بشراهة أقلّ من الببغاوات ، ثم تقلع طائرة بلا ضجيج كما جاءت .

Alaa Diab
Arabic teacher

نحن أيضًا ، مثل تلك الطيور ، كيّفنا أيامنا حول شجرة (الفيلسيوم) ، كانت تلك الشجرة شاهدة على أحداث طفولتنا الدرامية ، أقمنا البيوت الشجرية على أغصانها ، لعبنا الغُميضة بين أوراقها الوارفة ، على جذعها حفرنا عهود صداقتنا الأبدية ، وعند جذورها النافرة جلسنا حول (بو مُس) نستمع إليها وهي تحكي لنا قصة «روبن هود» ، وتحت ظلالها لعبنا قفزة الضفادع وتدرّبنا على المسرحيات وضحكنا وبكينا وغنينا ودرسنا وتشاجرنا .

عندما ينتهي اليوم المدرسي نتذمّر من العودة إلى بيوتنا ، وعندما يقترب يوم الأحد ، يوم عطلتنا ، ننتظر حلول يوم الاثنين بفارغ الصبر ، على امتداد الأسبوع الأوّل كلّه لم نلمس أي كتاب .

Alaa Diab
Arabic teacher

قضينا تلك الفترة ونحن نستمع طوال الوقت إلى الحكايات التي قصّها علينا (پاك هرفان) و(بو مُس) ، أسرتنا الروايات السحرية من الأراضي البعيدة التي تتحدّث عن الحكمة وصراعات الحياة ، مثل قصص العبر الواردة في كتاب «ألف ليلة وليلة» .

ثم جاء اليوم الأوّل من الأسبوع الثاني .

حضرتُ إلى المدرسة مبكرًا جدًّا ، لم أطق صبرًا على رؤية (پاك هرفان) و(بو مُس) ، دهشت لمّا فتحت باب الصفّ ، طالعتني في الزاوية بقرة ناعسة ، وفي الزاوية المقابلة رأيت (لينتانج) يجلس بهدوء تامّ ، كتلك البقرة ، على الرغم من أن بيته هو الأبعد ، حضر (لينتانج) دائمًا قبل الجميع .

Alaa Diab
Arabic teacher

في ذلك اليوم السعيد ، بعد التدرّب على إنشاد أركان الإيمان الستة بدأت (بو مُس) تعلّمنا الأبجدية .

«سبعة حروف في الأسبوع ،» قالت ، «وخلال شهر تتعلّمون الحروف كلّها ، وبعد ذلك نتعلّم طريقة كتابتها»!

بعد ثلاثة أسابيع غمرني سرور لا يوصف لأني اكتشفت حروفًا جديدة غريبة مثل O و Q و V ، نادرًا ما رأيت هذه الحروف الجديدة في الكلمات الإندونيسية ، فانبريت بيني وبين نفسي أتساءل : لماذا ابتكروا

Alaa Diab
Arabic teacher

شيئًا لا يستخدم إلا قليلاً جدًا؟ وفيما استغرقت أتنهّد متعجبًا من الأمر رفع رفيق مقعدي يده .

– «يا إيبوندا غورو ،» صاح بانفعال .

رنت إليه (بو مُس) ،

–«نعم (لينتانج)» .

–«أيمكنني الحصول على استمارة التسجيل في المدرسة؟ أريد أن أكتب بنودها» .

ابتسمت (بو مُس) ،

– «صبرًا يا (لينتانج) ،لم نتعلّم الأبجدية إلا توًّا ، تأخذها لاحقًا في الصفّ الثاني عندما تتعلّم كتابة الجمل» .

– «أرغب في فعل هذا الآن يا إيبوندا ،لقد وعدت أبي» .

تردّدت (بو مُس) ،

Alaa Diab
Arabic teacher

-«أوتستطيع»؟

- «نعم يا إيبوندا ،» أجاب (لينتانج) بنبرة واثقة .

بشكٍّ واضح فتحت (بو مُس) درج مكتبها وأخرجت منه الاستمارة ، نهضنا كلّنا وتجمهرنا حول (لينتانج) .

أخذ قلمًا من وراء أذنه ، عضّ نهايته وتناول الورقة ، وفيما راقبت (بو مُس) أصابع (لينتانج) النحيلة والمتّسخة تنقش كلّ حرف من حروف الكلمات ، رأيت بدنها يقشعرّ .

اسم التلميذ : (لينتانج) ساموديرا باسارا .

اسم الأب : شهباني مولانا باسارا .

حدّقنا بِبَلَهٍ أخرس ، يستطيع (لينتانج) أن يكتب ، ويستطيع أن

Alaa Diab
Arabic teacher

يكتب جيدًا! حملقت (بو مُس) بالصبي كما لو أنه لؤلؤة في محارة ، بعد لحظة قالت برقّة ، «سبحان الله ، اشكُر الله يا (لينتانج) ، اشكُر الله يا (لينتانج) . . . .»

ملأ (لينتانج) جميع بنود الاستمارة ، ثم وبابتسامة ارتياح أعادها إلى (بو مُس) ، لم يمض علينا في المدرسة إلا شهر ، وتمكّن (لينتانج) أن يفي بوعده الذي قطعه على أبيه ، مدافعًا عن كرامته .

Alaa Diab
Arabic teacher

الفصل السابع

الأنشطة

Alaa Diab
Arabic teacher

1. قالَ (إكال) "نحنُ أيضًا مِثْلُ تِلكَ الطُّيورِ". اشرَحْ مايَقصِدُهُ بهذِهِ الجُمْلَةِ.

يقصد إكال بجملة :"نحن أيضا مثل تلك الطيور" أنهم كانوا يترددون على أشجار الفيلسيوم كما تفعل الطيور.

Alaa Diab
Arabic teacher

2. يختلفُ تلاميذُ مدرسةِ المُحمَّديَّةِ عنْ معظمِ التَّلاميذِ حولَ العالَمِ. وضِّحْ هذا الاختلافَ. ثُمَّ قارِنْ نفسَكَ بِهِمْ.

بالعكس يختلف تلاميذ مدرسة المحمدية عن معظم التلاميذ لأنهم يتحرقون شيئا إلى الذهاب إلى المدرسة بغية التعلم، فقد وجدوا معلمين أكفاء وجوا مساعدا على ذلك. لا مجال للمقارنة، لأنني أذهب إلى المدرسة وكأنني مجبر، لغياب المعلمين الملهمين فيها، هم يلقنوننا فقط ولا يقومون بتعليمنا.

Alaa Diab
Arabic teacher

3. حَدَثَ في هذا الفصلِ أَمْرٌ يفوقُ التَّصَوُّرَ، وبَعيدٌ عَنِ التَّصديقِ، لكِنَّهُ، في الوقتِ نفسِهِ، مؤثِّرٌ جِدًّا. اشرَحْ ذلِكَ.

الأمر الذي يفوق التصور هو قدرة لينتانج على الكتابة رغم أنه لتوه تعلم الأبجدية، وقد قام بإيفاء وعده لأبيه بملء الاستمارة لاحقا بدلا منه.

Alaa Diab
Arabic teacher

تلخيص الفصل السابع

(وعده الأول)

- بعد أن أمضينا الأسبوع الأول كله نستمع إلى حكايات بو مس و باك هرفان جاء الأسبوع الثاني أين توجب علينا أن نبدأ بتعلم الحروف ، واقترحت المعلمة أن ندرس سبعة أحرف كل أسبوع حتى نـتم في نهاية الشهر الحروف كلها .
- وهكذا وبعد ثلاثة أسابيع كنت سعيدا بما أحرزته من تقدم ، وعلى غير المتوقع طلب رفيقي لينتانج من المعلمة أن تمنحه الاستمارة التي عجز أبوه عن ملئها في اليوم الأول ليملؤها بنفسه ويفي بالوعد الذي قطعه آنذاك .
- في البداية ترددت في منحها له وشككنا جميعنا في قدراته غير أنه صدمنا بتمكنه من ملئها بشكل مثالي .

Alaa Diab
Arabic teacher

الفَصلُ 8

الفصل الثامن

عَساكِرُ قَوسِ قُزَح

Alaa Diab
Arabic teacher

أصبحت الشهور سنوات ، وبدأنا نقترب من سنّ المراهقة قبل أن ندرك ذلك ، ومع أن مدرستنا الفقيرة بقيت فقيرةً ، ما فتئت روعتها تزداد في أعيننا .

وبالتدرّج غدونا أشقاءَ من خلال تجاربنا المشتركة وما ألمَّ بنا من محن ، وأصبحنا نعرف مراوغات بعضنا من الداخل والخارج .

كانت بُنية (شهدان) هي الأصغر ، لكنه أكل دومًا أكثر من أي منّا ، لم يرفض طعامًا قط ، بدا الحال كما لو أن فمه غير قادر على التمييز بين الطعام اللذيذ والطعام المقزّز ؛ فهو يبتلعه كلّه بلا استثناء ، وذاك شيء يستدعي الحيرة نظرًا إلى ضآلة حجمه ؛ إلى أين يذهب كل ما كان يلتهمه؟

Alaa Diab
Arabic teacher

أما (آكيونج) ، رفيق مقعد (شهدان) ، فكان وجوده بيننا شاذًّا إلى حدّ ما ، الله وحده يعلم ما اللوثة التي أصابت والده وهو (الكونفوشيوسي الورع) ، ليلحِق ابنه الوحيد بهذه المدرسة الإسلامية ، لا ريب في أن السبب يعود إلى حالة الفقر التي تعيشها أسرته (الهوكيانية) .

بيد أن مجرّد رؤية (آكيونج) كفيلة بجعل أي شخص يدرك لماذا قُدِّر له الانتهاء في هذه المدرسة الفقيرة ، فمظهره يدلّ على أنه منبوذ حقيقي ، بدا أشبه ب(فرانكشتاين) ، رأسه على شكل صفيحة وشعره كإبر القنفذ ، عيناه مسدّدتان إلى الأعلى مثل نصل السيف ، ولا أثر لحاجبيه تقريبًا ، أسنانه كبيرة وناتئة ، ونظرة واحدة إلى وجهه ستصيب أي معلّم بالكآبة وهو يتخيّل صعوبة حشر المعرفة في رأسه .

Alaa Diab
Arabic teacher

المثير للدهشة في هذا كلّه أن رأس (آكيونج) الشبيهة بالصفيحة استوعبت المعرفة بسرعة ، وعلى العكس من ذلك ، تبيّن أن الصبي الوديع ، صاحب الوجه اللطيف والمظهر الذكي الجالس أمامه والذي يهزّ رأسه بدراية خلال الـدروس لم يكن ذكيًا جـدًا ، وذاك اسمه (كوتشاي) .

كان (كوتشاي) سيئ الحظّ نوعًا ما : عانى في طفولته الأولى من سوء تغذية خطير ؛ حالة أثرت تأثيرًا كبيرًا على بصره ، فعيناه فقدتا قدرتهما على التركيز السوي ، وعندما يتكلّم ، يعتقد أنه ينظر إلى الشخص الذي يخاطبه ، بيد أن عينيه في الواقع تنحرفان حوالي عشرين درجة إلى اليسار .

Alaa Diab
Arabic teacher

المزيج الذي تتكوّن منه خصائص (كوتشاي) : الانتهازية والأنانية واللجوء إلى شيء من الخداع ، فضلاً عن تصرّف العارف بكلّ شيء والصفاقة ؛ولهذا السبب عيَّناه بالإجماع عريف الصفّ .

أن يتولّى المرء منصب عريف الصفّ ليس بالمهمة المستساغة ، فقد كان لزامًا على (كوتشاي) أن يبقينا هادئين ،لولا أنه هو نفسه لم يستطع أن يصمت .

في أحد الأيام ، في أثناء درس الأخلاق المحمدية ، اقتبست (بو مُس) كلام الخليفة عمر بن الخطاب ، أحد صحابة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) : أي شخص يُعيّن قائدًا ويقبل عطيةً تتجاوز أجره يرتكب معصية .

كانت (بو مُس) غاضبة بالتأكيد من الفساد المنتشر .

«وتذكّروا أن من يتولّى زمام القيادة يُكافأ أو يُعاقب بالعدل في الحياة الآخرة» .

Alaa Diab
Arabic teacher

ذُهل الصفّ بأكمله ، إلا أن صدمة (كوتشاي) بدت عظيمة ، باعتباره عريف الصفّ ، روّعه القلق من خضوعه للمُساءلة عن تصرّفاته بعد الموت ، ناهيك عن نفوره من مراقبتنا وضبطنا ، شعر أنه ما عاد قادرًا على تحمّل المزيد ، فوقف وقال بحدّة بالغة : «إيبوندا غورو ، يجب أن تعرفي أن أطفال الحمّالين هؤلاء لا يمكن ضبطهم! (بوريك) يتصرّف مثل المريض عقليًا ، سهارى و(آكيونج) يتشاجران بلا توقّف ، هذا يصيبني بالصداع ، وهارون لا يفعل شيئًا سوى النوم ، و(إكال) ، ما شاء الله يا إيبوندا ، ذاك الصبي مُرسل من الشيطان»!

Alaa Diab
Arabic teacher

«ما عدت أستطيع الاستمرار، أطالب بإجراء تصويت لانتخاب عريف صفّ جديد» ، قال محتدًّا وقد انفجرت أخيرًا سنوات من الإحباط المتراكم فيه ، حدّق في (بو مُس) ، لكن عينيه استقرتا على مُلصق «روما إراما : مطر النقود» .

صُدمت (بو مُس) ، لا أحد أبدًا من تلاميذها سبق له أن احتجّ على شيء بهذه الطريقة المباشرة ، فكّرت للحظة ، وجاهدت لتعكس تعبير الحيادية على وجهها ، طلبت إلينا أن نكتب اسم عريف جديد على قصاصة ورق ونطويها ، «وفقًا لمبادئ الديمقراطية ، من حقّكم التصويت ، وتصويتكم ينبغي أن يبقى سرّيًا» .

Alaa Diab
Arabic teacher

طوينا قصاصات الورق وأعطيناها ل(بو مُس) ، شُحنت حجرة الدراسة بالتوتر .

فتحت (بومُس) أول ورقة وقرأت الاسم المُدوَّن فيها ، «بوريك»! صاحت ، شحب وجه بوريك وأخذ (كوتشاي) يقفز ابتهاجًا ، ليس ثمّة ما هو أوضح من هذا على أنه هو نفسه قد صوّت لبوريك .

Alaa Diab
Arabic teacher

«الورقة الثانية» قالت (بو مُس) ، «(كوتشاي)»!

هذه المرّة كان بوريك هو من راح يقفز فرحًا .

«الورقة الثالثة . . . (كوتشاي)»!

ابتسم (كوتشاي) بمرارة .

«الورقة الرابعة . . . (كوتشاي)»!

«الورقة الخامسة . . . (كوتشاي)»!

وهكذا استمرّ الأمر إلى الورقة التاسعة .

Alaa Diab
Arabic teacher

كان هناك تسع قُصاصات فقط لأن هارون لا يُحسن الكتابة ، ومع ذلك أصرّت (بو مُس) على احترام حقوقه ، رفعت نظرها نحو هارون ، بادرها هارون بابتسامته المُميزة كاشفًا عن أسنانه الطويلة الصفراء ، وصاح بحدّة ، «(كوتشاي)»!

خارت قوى (كوتشاي) وهو يُقرّ بهزيمته .

Alaa Diab
Arabic teacher

اعتاد أميرنا (تراباني) أن يجلس عند الزاوية ، كان تعويذة سعد صفّنا ورائعًا روعةَ الطائر الخيّاط الرمادي ، رام الكمال في كلّ شيء وتميّز بوسامة الوجه .

شعره وبنطلونه وحزامه وجواربه وحذاؤه اللامع لطالما بدا كلّ ذلك نظيفًا ومهندمًا ولا تشوبه شائبة ، فاحت منه دائمًا رائحة طيبة ، وحتى قميصه لم يحدث أن نقص منه زرّ واحد .

لم يتكلّم (تراباني) إلا عند الضرورة ، وإذا فعل انتقى كلماته بعناية ، عهدناه مهذّبًا ، ومواطنًا شابًا واعِدًا ، ونموذجًا لوعد الكشافة «داسا دارما براموكا» ، أراد أن يصبح معلّمًا ويقصد المناطق النائية المعزولة عندما يكبر ، ليساعد على تحسين التعليم وظروف الحياة في مناطق (الملايويين)

Alaa Diab
Arabic teacher

المتخلّفة ، كل شيء في حياة (تراباني) بدا مستوحى من نشيد «واجب بالأجر» الذي يدور حول محاربة الأمية .

كان (تراباني) مقرّبًا جدًا من أمّه ، لم يثر اهتمامه أي نقاش إلا ذاك الذي يتعلّق بأمه ، ربّما لأنه الصبي الوحيد بين ست بنات .

سهارى ، البنت الوحيدة في صفّنا كانت تشبه الببغاوات الصغيرة ؛ حازمة ومباشرة ، من الصعب إقناعها وليس من السهل التأثير فيها ، من خصائصها الأخرى البارزة الأمانة ، لم تكن تكذب قطّ ، حتى لو اضطرّت إلى المشي على خشبة فوق بحر من النار المشتعلة ، ويمكن أن تنقذ كذبةٌ حياتَها ، لن تتسرّب من فمها ولا كلمة واحدة غير صادقة .

Alaa Diab
Arabic teacher

تبادل (آكيونج) وسهارى العداء ، وكثيرًا ما جرى بينهما خصام هائل ، ثم يتصالحان ، وبعد ذلك يعودان إلى الخصام مجددًا ، كما لو أنه مقدّر عليهما البقاء دائمًا على طرفي نقيض ، مرةً ، أتى (تراپاني) على ذكر كتاب رائع : «غرق سفينة فان دير ويجك» ، رواية «بويا هامكا» الأدبية الأسطورية .

«أنا أيضًا قرأت هذا الكتاب» علّق (آكيونج) بغطرسة ، «آسف ، لكنه لم يعجبني ، فيه أسماء وأماكن كثيرة جدًا ، وصعب علي أن أتذكّرها كلّها» .

Alaa Diab
Arabic teacher

سهارى التي قدّرت دائمًا الأدب الجيد شعرت بالإهانة فعوت في وجهه ، «ما شاء الله! بأي حق تنتقد الأدب الممتاز يا (آكيونج)؟ لو كتب (بويا) كتابًا سمّاه الصبي السيئ الذي يسرق الخيار ، ربّما وجدته يلائم ذوقك الأدبي»!

من ناحية أخرى تعاملت سهارى مع هارون برقة .

هارون الذي كان حسن السلوك ، هادئًا ، وسريع الابتسام ، عجز عجزًا

Alaa Diab
Arabic teacher

كاملاً عن استيعاب الدروس ، في أيامنا هذه يسمّى ما يعاني منه هارون «متلازمة داون» ، حينما تشرح (بو مُس) الدرس ، يجلس هارون بهدوء والابتسامة لا تفارق شفتيه .

عندما تحين استراحة بعد الظهر ، تجلس سهارى مع هارون دائمًا تحت شجرة (الفيلسيوم) ، ارتبط الاثنان بحبل عاطفي فريد من نوعه كتلك الصداقة الغريبة غير المألوفة التي تنشأ بين الفأرة والفيل ، كان هارون يتحمّس دائمًا لقصّ حكاية قطّته المخططة بثلاثة ألوان والتي ولدت ثلاث قطط مخطّطة أيضًا بثلاثة ألوان ، وذلك في اليوم الثالث من الشهر ، ولم تتوقّف سهارى قطّ عن الاستماع له بصبر ، مع أن هارون روى هذه القصّة يوميًا ، مرارًا وتكرارًا ، آلاف المرات ، على مدار السنة ، وسنة بعد سنة .

Alaa Diab
Arabic teacher

كان العدد ثلاثة مقدّسًا حقًّا بالنسبة إلى هارون ، وقد ربط كلّ شيء بهذا العدد ، وترجّى (بو مُس) لتعلّمه كيف يكتبه ، وبعد سنوات من الجهد الدؤوب ، نجح أخيرًا في كتابته ، وهكذا أصبحت جميع أغلفة كتبه المدرسية مزينة برقم ثلاثة جميل وملون ، كان مهووسًا بالعدد ثلاثة ، وفي كثير من الأحيان انتزع أزرار قميصه مبقيًا على ثلاثة منها فقط ، ارتدى دائمًا ثلاثة جوارب بعضها فوق بعض ، وامتلك ثلاث حقائب ، ووضع في كل حقيبة ثلاث قناني من صلصة الصويا ، ولديه أيضًا ثلاثة أمشاط ، ولّما سألناه عن سبب شغفه بالرقم ثلاثة ، تفكّر لبرهة ثم أجاب بمنتهى الحكمة ، كأنه زعيم قرية يعطي نصيحة دينية ، «يا رفاقي» ، هتف بنبرة مَن عنده علم سابق : «الله يحبّ الأعداد الفردية» .

كثيرًا ما تأمّلت وجه هارون محاولاً استشفاف ما يجري في رأسه ، وكلما رآني أفعل هذا ابتسم ، لم يغب عنه أنه أكبرنا سنًا ، وقد عاملنا

Alaa Diab
Arabic teacher

باهتمام كما لو أننا كلّنا أخوته ، جاءت أحيانٌ كان تصرّفه فيها مؤثرًا للغاية ، مرةً ، على نحو غير متوقّع ، أحضر إلى المدرسة رزمة كبيرة وأعطى كلّ واحد منا درنة «كلاديوم» مسلوقة ، حصل كلّ واحد منّا على واحدة ، أما هو فأخذ ثلاثًا ، ومع أن تصرّفاته تشبه كثيرًا تصرفات الناضجين ، إلا أنه كان في الحقيقة طفلاً محبوسًا في جسد شخص بالغ .

كان التلميذ السابع فارسنا الأشمّ ، صاحب الدرع اللامع (بوريك) في البداية ، بدا (بوريك) مجرّد تلميذ عادي ، ولا غرابة في تصرفاته ، لكن مجرى حياته تغيّر إلى الأبد بعد أن حظي بمحض الصدفة بزجاجة قديمة لمنتج ينمّي الشعر من مكان ما في شبه الجزيرة العربية .

Alaa Diab
Arabic teacher

على تلك الزجاجة صورة رجل يلبس سروالاً أحمر اللون ؛ رجل طويل القامة وقوي وجسمه ضخم ومكسوّ بالشعر مثل الغوريلا .

منذ ذلك الحين ، ما عاد (بوريك) مهتمًّا بأي شيء إلا بزيادة حجم عضلاته ، ونجح في مسعاه بسبب العمل الشاقّ والتمرين ، واستحقّ عن جدارة لقب (شمشون) ؛ لقب نبيل حمله باعتزاز .

ذاك بلا ريب غريب ، لكن (شمشون) على الأقلّ اكتشف نفسه في سنّ مبكرة وعرف تمامًا ماذا يريد أن يصبح لاحقًا ؛ سعى بلا تقاعس للوصول إلى هدفه ، بطريقة ما تخطّى مرحلة البحث عن الهوّية التي تجعل المرء عادة يشكّ بنفسه إلى أن يصبح أكبر سنًا ، كان (شمشون) أفضل حالاً من كثير من الناس الذين لا يكتشفون ذواتهم فيسلكون درب الحياة بشخصيات لا تمت لهم بصلة .

Alaa Diab
Arabic teacher

تركّز هوسه على كمال الأجسام وفُتن أيّما افتتان بصورة الرجل صاحب العضلات المفتولة ، في أحد الأيام أغراني لألحق به ، وكان الفضول قد نال مني مناله لعجزي عن فهم السرّ الكامن وراء نفخ عضلات الصدر .

Alaa Diab
Arabic teacher

نحن كنّا عشرة ، بدونا أشبه برخويات صغيرة نتشبّث ببعضنا ونتلاصق معًا لنحمي أنفسنا من أمواج بحر المعرفة العاتية ، كانت (بو مُس) الدجاجة الحاضنة بالنسبة إلينا ، وإذ أنظر في وجوه رفاقي واحدًا واحدًا أرى : هارون بابتسامته الهنية ، (تراپاني) الوسيم ، ((شهدان)) الصغير ، (كوتشاي) الطنّان ، سهارى الجسورة ، (آكيونج) الساذج ، والسابع (شمشون) الذي يجلس مثل تمثال «غانيشا» ، وهل التاسع والعاشر غير (لينتانج) و(مهار)؟ فما حكاية كلّ منهما يا ترى؟ كانا صبيين يافعين مميزين بحقّ ، والحديث عنهما يحتاج إلى فصل خاص .

Alaa Diab
Arabic teacher

الفَصلُ 8

الفصل الثامن

الأنشطة

Alaa Diab
Arabic teacher

1. أَوْرَدَ الرّاوي (إكال) في هذا الفصلِ وَصْفًا لِسبعَةٍ مِنْ زملائِهِ في مَدرسَةِ المُحَمَّدِيَّةِ، تَعاوَنْ مَعَ زَميلِكَ في كِتابَةِ وَصْفٍ لِكُلِّ واحِدٍ مِنْهُمْ لا يَتَجاوَزُ سَطْرينِ، مُرَكِّزَيْنِ عَلى أَهَمِّ ما يميِّزُهُ:

- شَهْدان: ضعيف البنية، أكول، لم يرفض طعاما يوما، كما أنه لا يفرق بين الطعام اللذيذ والطعام المقزز.
- آكيونج: ذو مظهر مقزز ورأس على شكل صفيحة وشعر كإبر القنفذ ولا أثر لحاجبيه تقريبا، أسنانه كبيرة وناتئة، لكنه مستوعب للمعرفة.
- كوتشاي: ذو مظهر ذكي وصاحب وجه لطيف بعينين دائرتين بعض الشيء، أناني وانتهازي للغاية ومخادع أيضا.

Alaa Diab
Arabic teacher

- ترابانى: وسيم الوجه وملابسه نظيفة ورائحته طيبة، مهذب ومقرب جدا من أمه، لا يهوى النقاشات كثيرا.
- سهارى: البنت الوحيدة في الصف، أمينة وغير كذوب، كما أنها قوية الشخصية من الصعب التأثير فيها.
- هارون: حسن السلوك وهادئ وسريع الابتسام، إلا انه عاجز عن فهم الدروس، يحب الرقم 3 جدا ويعامل جميع زملائه باهتمام.
- بوريك: جل اهتمامه ينصب في تقوية عضلاته والحصول على جسد رائع، يناديه أصدقاؤه بشمشون.

Alaa Diab
Arabic teacher

2. أَيُّ هذه الشَّخصيّاتِ أثارَ اهْتِمامَكَ أَكثرَ؟ عَلِّلْ رَأْيَكَ.

الأمر شخصية ترابانى هي التي أثارت اهتمامي لأن هدفه نبيل للغاية، أن يصبح معلما وينشر العلم في القرى النائية.

كل طالب يذكر رأيه

Alaa Diab
Arabic teacher

3. "كَثيرٌ مِنَ النّاسِ الَّذين لا يَكتَشِفونَ ذَواتِهِمْ يَسْلُكونَ دَرْبَ الحَياةِ بِشَخْصِيّاتٍ لا تَمُتُّ لَهُمْ بِصِلَةٍ "
ناقِشْ مَعَ معلِّمِكَ وَزملائِكَ هذه العِبارَةَ ، وَما الطَّرائقُ الَّتي مِنْ خِلالِها يَكْتَشِفُ المَرْءُ ذاتَهُ ؟

الطرائق التي يكتشف من خلالها المرء ذاته هي معرفة ما يحب وتوظيفه في صالح الخير له وللعالم، كما عليه أن يقرأ الكتب الكثيرة التي تتيح له فهم العالم ونفسه بشكل أفضل.

Alaa Diab
Arabic teacher

4. هَلْ تَرى أَنَّكَ اكْتَشفْتَ ذاتَكَ؟ تحدَّثْ عَنْ ذلِكَ.

أرى أنني لم أكتشف ذاتي بعد، فأكون مشوشا دائما في الحصول على رؤية واضحة لها، إذ أتصرف أحيانا عكس ما أتصرف في أحيان أخرى، لكن هذه من التجارب التي تتيح لي فهم ذاتي يوما ما.

كل طالب يذكر رأيه

Alaa Diab
Arabic teacher

تلخيص الفصل الثامن

- بعد سنوات أصبحنا خلالها مراهقين صرنا أكثر قابلية لفهم طباع وشخصيات بعضنا . كان شهدان أصغرنا بنية لكنه أكول على نحو يثير الاستغراب ، و آكيونج رفيقه في المقعد بدا من شكله بليدا في بادئ الأمر غير أنه أظهر لاحقا عزيمة عجيبة للتعلم .
- وكان كوتشاي الجالس أمامهما تلميذا يعاني من مشاكل في بصره لكننا اخترناه عريفا لصفنا بسبب كونه موهوبا بالفطرة في مجال السياسة وذلك بغض النظر عن بعض الطباع السيئة التي كان يتميز بها .
- أما ترابانى فقد كان مثل الأمير ، مهندما ومرتبا وهادئا . وكان حلمه أن يصير معلما ويعمل في المناطق الفقيرة والمعزولة . و سهارى البنت الوحيدة بيننا كانت على نقيضه مباشرة وحازمة ولا يمكن التأثير فيها بسهولة بحيث كانت و آكيونج دائمي الشجار .
- وفي الوقت ذاته ربطتها علاقة مودة فريدة مع هارون الذي يعاني من متلازمة داون والمهووس بالرقم 3 .
- أما سابعنا فقد كان يدعى بوريك ، تميز بالقوة الجسدية وهوسه بكمال الأجسام ، وقد وضعني مرة في موقف مضحك جعل أمي تشك في قواي العقلية . أما لينتانج و مهار فقد كانا بحاجة إلى فصل خاص بهما لكونهما أكثر تلميذين مميزين بيننا .

الفَصلُ 9

الفصل التاسع

شامانُ التَّماسيحِ

عَساكِرُ قَوسِ قُزَح

Alaa Diab
Arabic teacher

في صباح أحد الأيام ، وصل (لينتانج) إلى المدرسة متأخّرًا خلافًا للعادة ، وقد ذُهلنا لما سمعنا سبب تأخّره .

– ما استطعتُ أن أعبر الطريق ، ففي وسطه سدّ طريقي تمساح جاثم هناك بضخامة شجرة جوز الهند .

– تمساح ؟ ردّد (كوتشاي) .

– رننت جرس دراجتي ، صفّقتُ ، كححتُ بصوت عالٍ وتنحنحت لعله يرحل ، ولم يتزحزح ، لم أملك حيلة سوى الوقوف كتمثال والتحدّث مع نفسي ، ضخامته والقشور النامية على ظهره دلّت بوضوح على أنه حاكم ذلك المستنقع .

– ما منعك من أن تعود أدراجك إلى البيت؟

Alaa Diab
Arabic teacher

- بعد أن قطعت منتصف المسافة إلى هنا لم أحبّذ الالتفاف والعودة بسبب ذلك التمساح الغبي .

حينها لم أستطع منع نفسي من تخيّل ما يفكّر فيه (لينتانج) في تلك اللحظة ، كلمة غائب ليست من ضمن مفرداتي ، واليوم ندرس مادّة تاريخ الإسلام ، وهي من أكثر الموادّ إثارة للاهتمام ، وأريد أن أناقش الآيات الكريمة التي تنبأت بانتصار (بيزنطة) قبل سبع سنوات من حدوث ذلك .

- ألم تحاول الاستنجاد بأحد؟ ، سألته سهارى بقلق .

- لم يكن هناك أحد ، أنا فقط والتمساح العملاق والموت المحقّق .

Alaa Diab
Arabic teacher

أجاب (لينتانج) بطريقة استعراضية ، «وبدأت أفقد الأمل ، ثم فجأة ، سمعت شيئًا يخوض في الماء عند مجرى النهر قربي ، دُهشت ، بل فزعت»!

– ما كان ذاك يا (لينتانج)؟ سأله (تراباني) بعينين متّسعتين .

– انبثق من المستنقع ما بدا أنه هيئة رجل ، وأخذ يتقدّم نحوي بخطوات متعرّجة .

– من كان؟ ، استفسر (مهار) بصوت مخنوق .

– «(بودينغا)» .

شهقنا كلّنا وكممنا أفواهنا بأيدينا ،

– خفت منه أكثر من خوفي من أي تمساح!

فهمنا ما ألمح إليه ، فالرجل الذي انبثق من بين الطحالب هو الرجل الذي لا يريد أن يعرف أحدًا ، لكن ، من في (بيليتونج) الساحلية لا يعرفه؟

– وماذا حدث؟ ، سأله بوريك بعصبية .

Alaa Diab
Arabic teacher

– مرّ بي كما لو أنني لست هناك ، ثم اقترب من الحيوان الرهيب الذي يسدّ الطريق ، لمسه! داعبه برفق وهمس له بشيءٍ ، كان ذاك غريبًا جدًا! استسلم التمساح له ، بعد ثوانٍ . . تابع (لينتانج) بصوت منخفض ، غطس في المستنقع محدثًا ضجيجًا هائلاً كالذي قد ينجم عن سقوط سبع أشجار جوز هند .

اعترانا الذهول ونحن نفكّر في كفاح (لينتانج) ليأتي إلى المدرسة ، وماذا عن (بودينغا)؟ سألناه بصوت جماعي .

استدار (بودينغا) ويمّم صوبي ، بدا جليًا أنه لم يتوقّع أي كلمة شكر ، لم أمتلك الجرأة على النظر إليه ، إلا أنه مرّ بي وأكمل طريقه .

– أكمل طريقه؟ فقط هكذا؟ سألته .

– نعم ، فقط هكذا ، لكنني أعتبر نفسي محظوظًا ، فقلائل هم الناس الذين شهدوا قوى (بودينغا) الخارقة .

Alaa Diab
Arabic teacher

مع أنني في الحقيقة لم أشهد قطّ شيئًا من قوى (بودينغا) الخارقة ، تزوّدت منه بدرسي الأوّل في الحياة عن هواجس الشؤم الداخلية المُسبقة ، بالنسبة لي ، يرمز (بودينغا) إلى كلّ الأمور المتعلقة بالشعور بالحزن .

لا أحد رغب في اتخاذ (بودينغا) صديقًا ، كان وجهه مجدورًا ومفعمًا بالندوب ، رجل في الأربعين من العمر ، اعتاد أن يغطي جسمه بأوراق شجر جوز الهند ، وينام تحت شجرة نخيل ليومين وليلتين أحيانًا متقوقعًا على نفسه مثل سنجاب ، وعندما يجوع يغوص إلى قاع البئر المهجورة عند مركز الشرطة القديم ، يلتقط بعض سمك (الحنكليس) ويأكله وهو بعد في الماء .

Alaa Diab
Arabic teacher

كان (بودينغا) مخلوقًا حرًّا ، ليس من (ملايو) ولا من الصين ولا حتّى من (ساوانج) ، لم يكن أيّ شخص ، ولم يعرف أحد من أين أتى ، ليس متديّنًا ولا يستطيع الكلام ، ليس متسولّاً ولا مجرمًا ، واسمه غير مدوّن في أي من سجلات القرية ، كان أصمَّ لأنه في أحد الأيام غاص عميقًا جدًا في نهر (لينغانج) بحثًا عن القصدير فنزفت أذناه .

في الوقت الحاضر يبدو (بودينغا) مثل قطعة خشب وحيدة طافية ، قريبه الوحيد الذي يعرفه أهل القرية هو والده الأبترُ ، يقول الناس إنه ضحّى بساقه في سبيل الحصول على سحر التماسيح ، كان الأب شامان تماسيح مشهورًا ، وعندما دخل الإسلام القرى بدأ الناس يقاطعون (بودينغا) ووالده لأنهما رفضا التوقّف عن تقديس التماسيح وعبادتها .

Alaa Diab
Arabic teacher

مات أبوه بعد أن ألقى بنفسه في نهر (مارانج) وجسمه ملفوف من الرأس إلى أخمص القدمين بجذور «الجاوي» ، أطعم جسده عن عمدٍ لتماسيح النهر الشرسة ، ولم يتبقّ منه إلا الأرومة التي استعاض بها

عن ساقه المقطوعة ، ومنذ ذلك الحين دأب (بودينغا) على قضاء معظم وقته وحده وإلى فترات طويلة من الليل وهو يمعن النظر في مجرى نهر (مارانج) .

في مساءٍ يوم ما تدفّق أهل القرية نحو ملعب كرة سلّة المدرسة الوطنية ، كانوا قد اصطادوا تمساحًا هاجم امرأة تغسل الثياب في نهر (مارانج) .

Alaa Diab
Arabic teacher

بسبب صغر سنّي آنـذاك ، عجزتُ عن شقّ طريقي وسط الناس المتجمهرين حول التمساح ، ولم أستطع رؤيته إلا من بين سيقانهم ، كان فمه الكبير مفتوحًا على مداه ، تدعمه قطعة حطب ، وكان بساق واحدة .

عندما شقّوا بطنه إلى نصفين عثروا على شعر وقلادة ، وحينها رأيت (بودينغا) يندفع قدمًا من بين المتفرّجين ، جلس القرفصاء إلى جانب التمساح ووجهه شاحب كالأموات ، توسّل إلى الناس مناشدًا إياهم أن يتوقّفوا عن تعذيب الحيوان ، فانتزعوا قطعة الحطب من فمه وتراجعوا إلى الوراء ، يعتقد الذين يقدّسون التماسيح أنهم عندما يموتون يتحوّلون إلى تماسيح ، لا ريب في أن (بودينغا) اعتقد أن ذلك التمساح هو ما أصبح عليه والده .

Alaa Diab
Arabic teacher

بكى (بودينغا) ، ندّ عنه نحيب موجع ، رأيت دموعه تنهمر على وجنتيه المجدورتين ، وأنا أيضًا شعرت بدموعي تنهمر على وجهي ولم أستطع حبسها .

قيّد (بودينغا) التمساح وحمل جثّة أبيه إلى نهر (لينغانج) ، سحبها على طول ضفّة النهر نحو الدلتا ، ولم يعد من يومها .

خلقت تلك الحادثة في لاوعيي نموذجًا تصويريًا للشفقة والحزن ، وفي السنين التي تلت ، كلّما واجهتُ مواقف تدمي القلب تملّكت صورة (بودينغا) حواسي .

Alaa Diab
Arabic teacher

في ذلك المساء تلقّنت من (بودينغا) درسًا عن الهواجس الداخلية المسبقة ، ولأوّل مرّة أدركتُ أن القدر قد يعامل الجنس البشري بطريقة مروّعة ، وأن الحبّ يمكن أن يكون أعمى إلى أبعد الحدود .

في حين لم يختبر (لينتانج) تجربة عاطفية مع (بودينغا) كما حدث معي ، لم تكن تلك أوّل مرة يواجه فيها تمساحًا وهو في طريقه إلى المدرسة ، وليس من قبيل المبالغة القول إن (لينتانج) كثيرًا ما جازف بحياته من أجل تحصيل العلم ، مع ذلك ، لم يفوّت يومًا مدرسيًّا واحدًا ، كان يقود دراجته كلّ يوم ثمانين كيلومترًا في رحلة الذهاب والإياب ، وإذا استمرت نشاطات المدرسة لفترة طويلة بعد الظهر ، لم يصل إلى بيته إلا ليلاً ، مجرّد التفكير في رحلته اليومية هذه لطالما جعلني أنكمش خوفًا ،

Alaa Diab
Arabic teacher

في موسم الأمطار ، ترتفع المياه التي تغمر الدروب إلى مستوى الصدر ، وعندما يواجه (لينتانج) دربًا تحوّل إلى نهر ، يترك دراجته عند شجرة في موضع عالٍ نسبيًا ، يلفّ قميصه وبنطلونه وكتبه ويضعها في كيس بلاستيكيٍّ ، ثم يعضّ على الكيس بأسنانه ويخوض في الماء سابحًا نحو المدرسة بأسرع ما يمكنه ليتفادى التعرّض إلى هجوم التماسيح .

اعتمد (لينتانج) على ساعة الطبيعة للاستيقاظ في الصباح ، لعدم وجود ساعة في بيته ، مرّةً هرع يؤدي صلاة الفجر لأنه سمع الديك يصيح ، أنهى صلاته وركب دراجته منطلقًا إلى المدرسة ، في منتصف طريق رحلته وفي وسط الغابة انتابه الشكّ لأن الجوّ كان شديد البرودة

Alaa Diab
Arabic teacher

والدنيا حالكة الظلمة والغابة في سكون مطبق ، لم يسمع أصوات الطيور تغرّد للفجر ، أدرك (لينتانج) أن الديك قد صاح قبل أوانه ، وأن الوقت لم يتجاوز منتصف الليل بعد ، جلس تحت شجرة في قلب الغابة الدامسة ، احتضن ساقيه ، وقبع يرتعد بردًا منتظرًا طلوع الصباح .

في مرّةٍ أخرى انقطعت سلسلة دراجته ، فدفع الدراجة عشرات الكيلومترات ، ولما وصل إلى المدرسة كنّا نقترب من العودة إلى بيوتنا ، آخر درس يومها كان درس الموسيقا ، سرَّ (لينتانج) لأنه كان عليه أن ينشد أغنية «بادامو نيجيري» أو «من أجلك يا وطننا» ، أمام الصفّ ، كانت تلك الأغنية بطيئة وحزينة :

Alaa Diab
Arabic teacher

من أجلك يا وطننا نعطي العهد
من أجلك يا وطننا نخدم
من أجلك يا وطننا نكرّس حياتنا
أنت يا وطننا جسدنا وروحنا

ذهلنا ونحن نسمعه يغني بعاطفة جياشة ، الإرهاق الذي عاناه لم يظهر في عينيه الظريفتين ، بعد أن أنهى الأغنية مضى يدفع دراجته عائدًا إلى البيت على طول أربعين كيلومترًا .

Alaa Diab
Arabic teacher

تهيأ لوالد (لينتانج) أن ابنه سيتخلّى عن المدرسة خلال الأسابيع القليلة الأولى ، ثم ثبت له أنه على خطأ ، فحماسة (لينتانج) لم تخمد قطّ ، غدا مدمنًا على فكّ رموز المعرفة ،لم يكن ينعم بالراحة عندما يعود إلى البيت ، بل ينضمّ إلى بقية أطفال القرية الذين يماثلونه سنًا ليعمل حمّال جوز هند ، ذاك هو الثمن الذي دفعه مقابل امتياز ارتياده المدرسة .

عندما كان (لينتانج) في الصفّ الأوّل طلب مرةً من أبيه أن يساعده في حلّ مسألة حسابية بسيطة ، «تعال بابا ، ما حاصل أربعة ضرب أربعة؟»

ذرع الأب الأرض ذهابًا وإيابًا ، حدّق بأسى من النافذة في بحر

Alaa Diab
Arabic teacher

جنوب الصين العظيم ، مُعملاً جهده في التفكير ، ولما ما عاد (لينتانج) ينظر ، تسلّل بهدوء من الباب الخلفي وركض مثل الريح عبر سيقان الحشيش الطويلة ، جرى الرجل الصّنوبرة بسرعة قياسية وبخفّة غزال ليطلب المساعدة من الناس في مكتب القرية ، وبعد وقت قصير ، مثل وميض البرق ، تسلّل عائدًا إلى البيت ووقف فجأة على أهبة الاستعداد أمام ابنه .

«أررر . . . أررر . . . أربعة عشر يا ولدي ، هذا مؤكّد ، لا أكثر ولا أقلّ» أجاب وهو يلهث محاولاً التقاط أنفاسه ، وفي الوقت نفسه ترتسم على وجهه ابتسامة تشعّ فخرًا .

Alaa Diab
Arabic teacher

نظر (لينتانج) بعمق في عيني أبيه وشعر بوخز في قلبه ، منذ ذلك اليوم ازداد لهيب إقباله على المدرسة اشتعالاً ، كان جسمه صغيرًا جدًا على دراجته ، ولذا لم يستطع الجلوس على سرجها ، بدلاً من ذلك اعتاد الجلوس على القضيب الذي يصل السرج بذراعي الدراجة ، رؤوس أصابع قدميه لا تكاد تبلغ الدواستين ، على هذا المنوال سلك طريقه ببطء يوميًا ، جسمه يقفز صعودًا ونزولاً على القضيب الفولاذي وهو يعضّ شفتيه مستجمعًا قوته ليصارع الرياح .

Alaa Diab
Arabic teacher

يقع بيت (لينتانج) عند طرف البحر ، كانت الدار كوخًا يقوم على ركائز متينة عالية تحسّبًا لارتفاع مستوى البحر كثيرًا جدًا ، السقف مصنوع من سعف نخيل «الساغو» والجدران من لحاء شجر «الميرانتي» ، وكل ما يجري في الكوخ يمكن رؤيته من الخارج لأن جدران اللحاء القديمة التي مرّت عليها عشرات السنين ، متكسّرة ومهترئة مثل الطين في موسم الجفاف ، المساحة في الداخل طويلة وضيقة وتضمّ بابين ، واحد في

Alaa Diab
Arabic teacher

المقدّمة والثاني في المؤخّرة ،لم تقفل أي من النوافذ أو الأبواب ، كان أهل البيت يربطون الأطر ليلًا بخيوط القنّب المجدول رخيصة الثمن .

عاش أجداد (لينتانج) من أبيه وأمه معهم في تلك الدار ، كانت بشرة الأجداد مجعّدة إلى درجة أن المرء إذا شدّها يستطيع احتواءها بكفه ، ويوميًا ينحني الأجداد الأربعة على وعاء غربلة ليلتقطوا السوس من أرز الدرجة الثالثة ، الصنف الوحيد الذي يمكنهم تحمّل ثمنه ، ولطالما قضوا ساعات في تلك المهمّة الشاقّة ، فالأرز كان فاسدًا إلى هذا الحدّ .

Alaa Diab
Arabic teacher

ضمّ البيت أيضًا شقيقي والد (لينتانج) الأصغر : أحدهما شاب يتيه في الطرقات طوال اليوم لأنه مريض عقليًا ، والآخر عاجز عن العمل ، مع هؤلاء الأشخاص ، ومع (لينتانج) وشقيقاته الخمس وأمّه كان البيت الطويل الضيق مزدحمًا للغاية ، مجموع الأشخاص هناك أربعة عشر وكلهم اعتمدوا على الأب في تأمين المعيشة .

انتظر والد (لينتانج) يوميًا أصحاب القوارب من الغرباء أو الجيران ليعطوه عملاً ، لم يحصل على نسبة مئوية مما يصطاده ، ولكن تحصيل أجره اعتمد دائمًا على قدراته البدنية ، كان رجلاً يكسب قُوته من خلال بيع طاقته الجسدية .

Alaa Diab
Arabic teacher

لا تسنح الفرصة ل(لينتانج) كي يتفرّغ للدراسة إلا في وقت متأخّر من الليل ، كان من الصعب عليه بمكان العثور على بقعة فارغة في البيت بسبب ازدحامه ، هذا فضلاً عن أنه عليهم جميعًا تشارك المصباح الزيتي ، مع ذلك ، وحالما يمسك كتابًا ينطلق ذهنه بعيدًا متسلّلاً من بين شقوق جدران اللحاء المتآكلة ، بالنسبة إليه ، كانت الدراسة وسيلة ترفيه تنسيه صعوبات الحياة ، وكانت الكتب كالماء من بئر زمزم في الحرم المكي ، تساعده على تجديد طاقته ليقود دراجته عكس اتجاه الرياح يومًا بعد يوم .

Alaa Diab
Arabic teacher

ثم ، في ليلة سحرية وتحت بصيص المصباح الزيتي يرافقه إيقاع المدّ والجزر ، تصفّحت أصابع (لينتانج) النحيلة نسخة مصوّرةً من كتاب قديم بعنوان «علم الفلك والهندسة» ، وسرعان ما انغمس الفتى دفعة واحدة في بحر كلمات «جاليليو» ضدّ علم الكونيات كما ناقشه «أرسطو» ، انتشى بأفكار الفلكيين القدماء المجنونة الذين أرادوا قياس المسافة من الأرض إلى مجرة (أندروميدا) والسديم الثلاثي ، شهق لمّا اكتشف أن الجاذبية يمكن أن تحني الضوء ، وأدهشته الكائنات المتنقّلة في زوايا سماوات الكون المظلمة والتي ربما لم تزرها إلا أفكار «نيكولاس كوبرنيكوس» .

Alaa Diab
Arabic teacher

عندما وصل إلى الفصول التي تتحدّث عن علم الهندسة ، استوعب (لينتانج) بسرعة فائقة التحلّل المعقد جدًا للأسطح رباعية الأبعاد ومسلّمات المتّجهات ونظرية «فيثاغورس» ، هذه الموادّ كانت أكبر بكثير من عمره وتحصيله العلمي ، بيد أنه أمعن التفكير في تلك المعلومات تحت بقعة الضوء الخافت المنبعث من المصباح الزيتي ، وفي تلك اللحظة بالضبط ، في جوف الليل ، تفجرّت تأملاته واختبر لحظةً سحريةً ، فعلى الصفحات القديمة أمام وجهه ، أضاءت الأرقام والحروف وهي تحلّق وتلجُ رأسه ، كان كما لو أنه جالس إلى الطاولة نفسها مع روّاد الهندسة .

في اليوم التالي في المدرسة استغرب (لينتانج) حيرتنا في فهم إحداثية ثلاثية الأرقام .

Alaa Diab
Arabic teacher

ما سبب ارتباك أطفال القرية هؤلاء؟ تساءل صوت قلبه .

تمامًا كما قد يتعذّر على المرء إدراك ما هو عليه من غباء أحيانًا ، لا يدرك بعض الناس في كثيرٍ من الأحيان أنهم من النخبة المختارة ، وأن الله قدّر عليهم الاقتران بالمعرفة .

Alaa Diab
Arabic teacher

شامانُ التَّماسيحِ

الفَصلُ 9

الفصل التاسع

الأنشطة

عَساكِرُ قَوسِ قُزَح

Alaa Diab
Arabic teacher

1. يقطعُ (لينتانج)، عَلى دَرّاجَتِهِ، 80 كيلو مترًا في طَريقِهِ إلى المدرسةِ ذَهابًا وإيابًا، لكنَّ الطَّريقَ لَمْ تكنْ طَويلَةً فقطْ، بَلْ كانتْ مَحفوفَةً بِالمخاطِرِ. اكتُبْ ثلاثةً مِنْ هذه المَخاطِرِ.

المخاطر التي يتعرض إليها لينتانج هي :

- تماسيح جاثمة في وسط الطريق
- تصبح الطريق نهرا حين يرتفع منسوب المياه جراء الأمطار.
- انقطاع سلسلة الدواسة الخاصة بدراجته المتكرر.

Alaa Diab
Arabic teacher

2. فَكِّرْ في نفسِكَ: هَلْ كنتَ سَتفعلُ كَما فعلَ (لينتانج) الَّذي لَمْ يتغَيَّبْ عنِ المدرسةِ يومًا واحدًا؟ ناقِشْ هذا الأَمْرَ مَعَ زملائِكَ ومعلِّمِكَ.

مناقشة عامة

Alaa Diab
Arabic teacher

3. ارْتَبَطَتْ شخصيَّةُ (بودينغا) بالحُزنِ والأسى في ذِهْنِ (إكال). تَحَدَّثْ عَنْ ذلِكَ.

رؤية إكال لبودينغا وهو يبكي دمعا على التمساح الذي شق أهل القرية بطنه ظنا منه أنه والده المتوفي كرست فيه شعور الحزن والشفقة.

Alaa Diab
Arabic teacher

4. في أَحَدِ الأيّام وَصَلَ (لينتانج) إلى المدرسةِ مُتَأَخِّرًا، ولمْ يحضرْ إلّا الدَّرسَ الأخيرَ، الَّذي كانَ دَرْسَ الموسيقى. اقْرَأْ هذا المشهَدَ، وَصِفْ أَثَرَهُ في نفسِكَ.

في مرّةٍ أخرى انقطعت سلسلة دراجته ، فدفع الدراجة عشرات الكيلومترات ، ولما وصل إلى المدرسة كنّا نقترب من العودة إلى بيوتنا ، آخر درس يومها كان درس الموسيقا ، سرَّ (لينتانج) لأنه كان عليه أن ينشد أغنية «بادامو نيجيري» أو «من أجلك يا وطننا» ، أمام الصفّ ، كانت تلك الأغنية بطيئة وحزينة :

لقد كان أثر انشاد من أجلك يا وطننا من طرف لينتانج في نفسي عظيما، إذ بالرغم من الظروف الصعبة التي يصادفها دوما ووصوله متأخرا إلا أنه غنى بكل حرارة نشيد حب وطنه.

Alaa Diab
Arabic teacher

5. هلْ تَرى أنَّ لِظروفِ حياةِ (لينتانج) دورًا في إقبالِهِ الشَّديدِ عَلى طَلَبِ العِلْمِ؟ وهلْ تعتقدُ، في المقابِلِ، أنَّ العَكسَ قدْ يكونُ صَحيحًا؟ بِمَعْنى أنَّ الغِنى الشَّديدَ قدْ يَجعَلُ الإنسانَ زاهِدًا في العلمِ؟ تَناقَشْ مَعَ زُملائِكَ ومعلِّمِكَ.

نعم، ظروف لينتانج لها الدور الأكبر في اقباله الشديد على العلم، وأيضا، أرى أن العكس صحيح تماما، الغنى الشديد قد يكون تأثيرا سلبيا فيعزف الطفل عن العلم بمجرد توفر كل الإمكانيات.

Alaa Diab
Arabic teacher

6. قالَ (إكال) في خِتام هذا الفصلِ مُتَحَدِّثًا عَنْ زميلِهِ (لينتانج) "لا يدركُ بعضُ النّاسِ في كثيرٍ مِنَ الأحيانِ أَنَّهُمْ مِنَ النُّخْبَةِ المُختارَةِ، وأنَّ اللهَ قدَّرَ عليهِم الاقْتِرانَ بالمَعرفَةِ". في ضوءِ هذا القولِ ماذا تَتَوَقَّعُ سيكونُ مَصيرُ (لينتانج)؟

سيكون لينتانج عبقري الصف، وربما أندونيسيا مستقبلا.

Alaa Diab
Arabic teacher

تلخيص الفصل التاسع (شامان التماسيح)

- في صباح أحد الأيام روى لينتانج لنا مغامرته الصغيرة في طريقه إلى المدرسة ، أخبرنا أنه التقى بودينغا الرجل الغريب الوحيد الذي يعيش في المستنقع ويقدس التماسيح ، وبفضله تمكن من المرور بعد أن قطع تمساح ضخم عليه الطريق .
- وبدل أن يخيفه هذا ، استمر لينتانج بالمجيء إلى المدرسة يوميا مهما كانت الظروف الجوية قاسية . لقد كان يشفق على والده الذي يكافح ليعيل عائلته المكونة من أربعة عشر فردا ، ولاشك أن هذا هو السبب الذي أشعل فيه الحماس وأذكى شغفه بتعلم المزيد .
- حتى أنه كان يقبل على قراءة كتب تفوق مستوانا التعليمي ، وعلى الرغم من صعوبتها إلا أنه كان يواصل تصفحها باهتمام بالغ .
- وفي كثير من الأحيان كان يستغرب كيف أننا عاجزون عن فهم مسألة ما وهي البسيطة بالنسبة له .. لينتانج لم يدرك قط أنه كان من خيرة التلاميذ وأنه كان قد تخطانا بأشواط أيضا .

الفَصلُ 10

الفصل العاشر

بَطَلٌ لمَرَّتينِ

عَساكِرُ قَوسِ قُزَح

Alaa Diab
Arabic teacher

عَساكِرُ قَوسِ قُزَح

Alaa Diab
Arabic teacher

عَساكِرُ قَوسِ قُزَح

Alaa Diab
Arabic teacher

عَساكِرُ قَوسِ قُزَح

Alaa Diab
Arabic teacher

عَساكِرُ قَوسِ قُزَح

Alaa Diab
Arabic teacher

عَساكِرُ قَوسِ قُزَح

Alaa Diab
Arabic teacher

عَساكِرُ قَوسِ قُزَح

Alaa Diab
Arabic teacher

عَساكِرُ قَوسِ قُزَح

Alaa Diab
Arabic teacher

عَساكِرُ قَوسِ قُزَح

Alaa Diab
Arabic teacher

عَساكِرُ قَوسِ قُزَح

Alaa Diab
Arabic teacher

بَطَلٌ لمَرَّتينِ

الفَصلُ 10

الفصل العاشر

الأنشطة

عَساكِرُ قَوسِ قُزَح

Alaa Diab
Arabic teacher

عَساكِرُ قَوسِ قُزَح

Alaa Diab
Arabic teacher

عَساكِرُ قَوسِ قُزَح

Alaa Diab
Arabic teacher

عَساكِرُ قَوسِ قُزَح

Alaa Diab
Arabic teacher

عَساكِرُ قَوسِ قُزَح

Alaa Diab
Arabic teacher

عَساكِرُ قَوسِ قُزَح

Alaa Diab
Arabic teacher

عَساكِرُ قَوسِ قُزَح

Alaa Diab
Arabic teacher

عَساكِرُ قَوسِ قُزَح

Alaa Diab
Arabic teacher

عَساكِرُ قَوسِ قُزَح

Alaa Diab
Arabic teacher

عَساكِرُ قَوسِ قُزَح

Alaa Diab
Arabic teacher

عَساكِرُ قَوسِ قُزَح

Alaa Diab
Arabic teacher